

تقول الحكمة المسيحية: (فتنشوا الكتب)

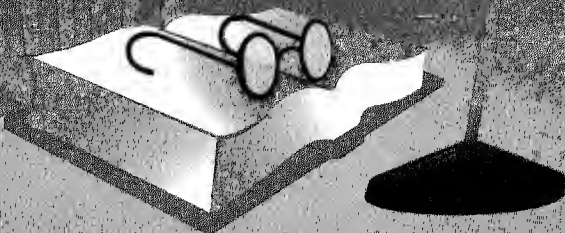
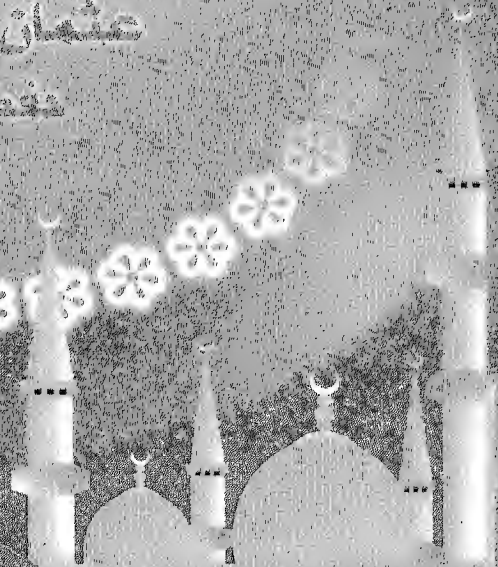
الحوار المثمر

مع القس (بفنادر) حول صفات النبي المنتظر

إعداد

عثمان القطماني

مفتيها العام



الإسلاميات
لبنان
الطبعة الأولى ٢٠١٧

تقول الحكمة المسيحية : (فتشوا الكتب)

الحوار المثمر

مع القس (بفنادر) حول صفات النبي المنتظر

إعداد

عثمان القطعاني

حفظه الله

دار الإيمان

للطببع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٧٣٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

جميع حقوق الطبع محفوظة للناسر
دار الإيمان - إسكندرية

رقم الإيداع ٨٤٨٨ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى

977 - 331 - 017 - 5

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل

إسكندرية ت ٥٤٥٧٦٩١ - ٥٤٤٦٤٩٦

تمهيد حول بشارات الأنبياء

البشارات التى أخبر بها الأنبياء السابقون من أعظم الهبات والرحمات التى منحها الله للبشر وكاتب هذه الحروف يأمل من إخوانه فى البشرية على مختلف أديانهم واتجاهاتهم بمن فيهم منكري الأديان والعلمانيين وغيرهم أن يدرسوا هذه السطور بعناية وإهتمام ، لأن المؤلف لأجل جميع البشر كتب هذا الكتاب وبذل هذا الجهد المتواضع ونستطيع الإشارة إلى بيان أهمية بشارات الأنبياء فى كتب العهد القديم والجديد وفى كتب المسلمين بالآتى :

أولاً : إن الله عز وجلّ حكم عدل لا يؤاخذ الناس ولا يعذبهم حتى يرسل إليهم الرسل وينزل عليهم الكتب كما قال القرآن الكريم ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (١) .

ثانياً : الله عز وجلّ خالق الكون وخالق البشر ، ويعلم أن البشر مربوطون بالتفكير المادى حسب الواقع الذى يعيشون فيه ، والله سبحانه وتعالى يعلم أن الحساب والعذاب وكذلك النعيم والجنة والنار ، وما يلاقيه الإنسان عند مقدمات خروج الروح من الجسد ، وحسابها فى القبر ، والملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات ، أمور غيبية غالب البشر لا سيما فى عصر علوم الذرة وعلوم الآلة لا يقتنعون بها بلا معجزات تدل دلالة علمية مقنعة على صدق هؤلاء الرسل وكتبهم التى تخبر عن هذه الغيبيات ، ومن هنا تأتى أهمية

(١) سورة الإسراء الآية ١٥ .

بشارات الأنبياء السابقين وتصديق بعضهم لبعض ، أو تصديق السابق بالأحق لا سيما التصديق بالنبي الخاتم الذى ينتظره أهل الكتاب وذلك لأن إخبار رجل من البشر بصفات نبي يخرج بعده بمئات السنين بحيث يخبر عن مكان بعثته وانتصاراته على أعدائه وما يلاقيه من قومه ثم بعد مئات السنين يخرج هذا النبي بنفس الصفات وبهزم الدول الكبرى تماماً كما أخبر السابقون ، فيكون هذا برهان واضح على صدق الأنبياء السابقين وعلى صدق النبي الخاتم وإلا كيف أمكن هؤلاء النفر من البشر التنبؤ بهذه الأخبار قبل أن تقع ؟ وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الآية العظيمة فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾ (١٩٧) ﴿ (١) .

ثالثاً : أهل الكتاب والمسلمون متفقون على أن البشارات آية عظيمة ورحمة عظيمة للبشرية ، ولكن هناك تفسيرات غامضة قد يلجأ إليها البعض للهروب من الحقائق إذ يجب أن يعلم الجميع أن البشارات رحمة وهبة أعطها الله لسكان الأرض من البشر ، وإذن لابد وأن تتحقق للبشر على الأرض التى يعيشون عليها فإذا أخبر الأنبياء مثلاً بتحقيق انتصارات النبي المنتظر على أعداء الله من الدول والشعوب الكافرة وإقامة شريعة السماء لا يصح أن يقال هذا ملكوت سرى يقع ويتحقق فى السماء - إذ لو تحققت أى معجزة فى السماء - لا يمكن أن يستفيد بها البشر ولا تقام عليهم الحجة على صدقة النبي الذى أخبر بها ماداموا لم يروها ولم تتحقق أمامهم .

(١) سورة الشعراء الآية ١٩٧ .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وسلام على سائر المرسلين وبعد :

فإن المطلع على مجموعة الكتب التى بأيدي أهل الكتاب يجدها قد أشارت باستفاضة إلى صفات نبيٍ منتظر يخرج البشرية من الظلمات إلى النور ، وعلى يده يكون خلاص الأمم من ظلمات الكفر والجهالة ، ولما كان أغلب سكان الكرة الأرضية يقرون بأن الله عز وجل أنزل هذه الكتب على الرسل الكرام لكن هناك خلاف بين علماء المسلمين وأهل الكتاب فى انطباق هذه البشارات على نبي الإسلام [محمد ﷺ] ومن هنا تأتى أهمية هذا البحث إذا لو اقتنع المنتسبون إلى الرسالات السماوية السابقة لنبي الإسلام بأن هذه البشارات تنطبق على محمد ﷺ ، وانقادوا لتعاليم الأنبياء السابقين لعم الأرض السلام والأخوة والوئام ، وهذا أعظم مقصد يجب أن تتجه إليه أنظار الباحثين عن السلام لأن هذه البشارات تجعل المنتسبين إلى الكتب السماوية «وهم غالب سكان الأرض» يقدسون الأخوة الإيمانية التى تربط بينهم برباط مقدس لا يمكن أن يُقارن برباط التراب أو العنصرية القومية أو غير ذلك من الدعاوى الجوفاء التى يتشدد بها العلمانيون منذ وقت غير قصير لإبعاد البشرية عن الحل الربانى ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فقال : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) .

ولكى يكون الحوار مثمر وبناءً كان من حق القارئ أن يطلع على الرأى والرأى الآخر ويختار الرأى الذى يطمئن إليه قلبه وتنقاد إليه جوارحه ، لأن

(١) سورة الأنفال الآية ٦٣ .

الإيمان بالنبي الخاتم أمر يتعلق بسعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة ، فلا تصح فيه المجاملة ولا التقليد للغير ولا العصبية لتراث القدماء .

وقد كتب فى هذا الموضوع كثير من علماء المسلمين وعلماء أهل الكتاب على مر العصور وقد قام المؤلف بالإطلاع على بعض هذه المصنفات فتبين أن غالب القساوسة يستندون إلى كتاب يسمى « ميزان الحق » قام بتأليفه قسيس يسمى « بفندر » وطبع فى الهند عام ١٨١٥ م ، عندما كانت مستعمرة للإتجليزية ، وقد قام المؤلف بنقل رأى « بفندر » الذى يمثل رأى علماء النصارى فى تفسيرهم للبشارات ثم نقل وجهة نظر علماء المسلمين وسماه [الحوار المثمر مع القس بفندر حول صفات النبى المنتظر] .

والله أسأل أن ينفع به المطلعين عليه وأن يجعله فى ميزان حسنات مؤلفه ويجزى علماء المسلمين خير الجزاء وكذا المستجيبين للحق إلى يوم الدين .

عثمان القطعانى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

نصيحة المؤلف

ضرورة الإيمان بالنبي المنتظر

أخى الإنسان :

دعنا نقف لحظات نراجع فيها أنفسنا ونقيم فيها هذه الحياة التى نحياها على هذه الأرض فنحن البشر جميعاً من خلال نعمة العقل متفقدون على بدهيات نستطيع أن ندخل منها إلى النقاش الهادئ المفيد وهى كالاتى :

١ - كل واحد فينا سوف يفارق هذه الدنيا إن عاجلاً أو آجلاً ولا يضمن البقاء فيها ثانية واحدة إلى الإمام .

٢ - المال والمراكز والوظائف مهما علت لا تمنع عنا الموت ، فالموت قادم لا محالة والقربة مهما كانت لا تنفع ولا يدخل أحد معنا فى قبورنا ومن هنا نشعر بضرورة طرح هذه العوامل والاعتبارات الفانية ونحن نطرح مسألة الإيمان بالنبي الخاتم أو النبي المنتظر ، لأن هذا النبي نحتاج إلى الإيمان به فى سفرنا المرتقب إلى هذا العالم المجهول الذى سوف نذهب إليه لا محالة ، هذا النبي يعرفنا بالعالم المجهول الذى يبدأ بخروج الروح من الجسد ، هذه الأخبار العزيزة التى لا تجدها إلا من خلال إيمانك بهذا النبي لأنها مرحلة لا تخضع للعلم التجريبي الدنيوى ، فهى تعتمد على الإيمان بالروحى اعتماداً كلياً ، الإيمان بهذا النبي المنتظر حتمى وضرورى ولا يصح فيه لزوم الحياد ، لأنه أخبر أنه ليس هناك حلاً وسط ، فإما عذاب سرمدى منذ خروج الروح إلى ما لا نهاية ، وإما نعيم أبدى منذ خروج الروح إلى ما لا نهاية كما جاء فى القرآن الكريم ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ

وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴿١﴾ ، وعلى الجانب الآخر : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ
﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴿٢﴾ .

وقال النبي ﷺ : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال
من الآخرة نزل عليه ملائكة بيض الوجوه ثم يأتيه ملك الموت فيقول : أيتها
الروح الطيبة أخرجي إلى مغفرة من ربك ورضوان ، وأما العبد الكافر فتنزل
عليه ملائكة سود الوجوه ثم يأتيه ملك الموت فيقول : أيتها الروح الخبيثة
أخرجي إلى سخط من ربك وغضب » ﴿٣﴾ ، ومن هنا تأتى ضرورة أخذ
الموضوع بحماس وجدية وإخلاص وصدق وإلغاء دور العصبية والعنصرية
والتعالى بالجنس أو المركز أو المال .

وبهذا يتبين للقارئ أهمية هذا الحوار وضرورة متابعة الأدلة بإهتمام بالغ
لأن الحوار وإن اتسم بالهدوء والموضوعية لأن القرآن أمر بمحاورة أهل الكتاب
بالتى هى أحسن فقال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ ﴾ ﴿٤﴾ ، إلا أنه يتعلق بنتيجة خطيرة فطرف يسوق أدلته على أن محمداً
ليس بنبي ومعنى ذلك أن المؤمنين به ليسوا على شئ من الدين ، لأنهم فى
نظر المحاور يؤمنون برجل غير صادق وبكتاب غير صحيح ، وبالتالي فهم كفار
يستحقون الخلود فى العذاب الأبدى منذ خروج الروح إلى ما لا نهاية وطرف

(١) سورة الواقعة الآيات ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) سورة الواقعة الآيات ٩٠ - ٩٤ .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده عن البراء بن عازب .

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٦ .

يسوق أدلته على أن محمداً رسول مرسل من عند ربه ، وإن الذى لا يؤمن به
ويتبع تعاليمه يكون كافراً يستحق العذاب الأبدى ، كما سبق بيانه منذ خروج
الروح إلى ما لا نهاية .

والآن أنت أنت أيها الإنسان حيثما كنت هو المقصود بهذا الحوار لأن هذا
المستقبل ينتظرك وأنت تسير إليه بلا توقف فلا تدفن رأسك فى التراب وتصم
أذنيك حتى تفاجئك النتيجة المؤلمة فهياً شمر عن ساعد الجد وتجرد من العصبية
وتخل عن الاعتبار الفانية وتابع الحوار بتشوق لمعرفة الحق .

واعلم جيداً أنك لا تقرأ عن مباراة رياضية وينتهى دورك بالتصفيق للفريق
الفائز ولكنك تقرأ عن مصيرك الأبدى ، فإما أن تسكن روضة من رياض الجنة
أو حفرة من حفر النار .



نصيحة القس « بفندر »

قال القس بفندر :

إذا كانت النبوة لا تقوم بمجرد الإدعاء بل يجب إثباتها بالبراهين الصادقة كان واجباً على كل واحد منا أن يدقق فى الفحص ليرى إن كان محمداً قد أثبت صدق نبوته ورسالته ببراهين مقنعة أم لا ؟ .

لأنه من المعلوم أنه فى الأزمنة السالفة ظهر كذابون وادعوا النبوة والرسالة فمتى سمعنا بنبى يجب أن لا نقبل الدعوى بنبوته إلا بعد الفحص والتدقيق فإن وجدنا فيها بعد التدقيق ما يثبت صحة نبوته فعلينا أن نؤمن بها ، وإلا فعلينا بالفرار من طريق الغى والضلال وعلينا أن نطرح العصبية والعناد وندخل فى ميدان البحث الصادق النزيه ^(١) ، وقال بفندر : فلندع روح التعصب والعناد ونبادر بقلب خال من الغرض إلى فحص الكتب بامعان النظر والتدقيق مجتهدين فى طلب الحق ومستمدين من الله العون والهداية لتمييز الحق من الباطل وغير مضيعين أوقاتنا لأن هذا الأمر مهم جداً لأن عليه تتوقف النجاة أو الهلاك فمتى وجدت الدين الحق لا تعرض عنه بوجهك ، فإن احتقار الحق احتقار الله ، ومن احتقر الله فإن الله يحتقره ويهمله ^(٢) .

(١) من كتاب بفندر المسمى « ميزان الحق » ص ١٦٢ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤ .

المستفاد من النصيحتين

- ١ - إتفاق الطرفين على أهمية هذا الحوار وأن الموضوع جد خطير حيث يتوقف عليه مصير الإنسان إما بالنجاة أو الهلاك الأبدى ، عياداً بالله .
- ٢ - يجب استفراغ الجهد فى البحث والتدقيق فى الأدلة .
- ٣ - يجب طرح العناد والتعصب وتجريد النفس من الهوى حتى يتميز الحق من الباطل .

قاعدة مهمة فى التفسير :

قال القس بفندر : يجب على المفسر أن يأخذ الألفاظ على معانيها المستعملة عند الناس ولا يعدل عنها إلى المعانى المجازية إلا إذا اتضح جلياً أن المقصود هو المعنى المجازى ولا يجوز تأويل الكلام بحسب الرأى وعلى مقتضى الغرض .

المستفاد :

اتفاق الطرفين على صحة هذه القاعدة لأن كل نبي بعثه الله للناس لآبد وأن يخاطبهم بالمعانى المعروفة المستعملة عندهم لأن الناس هم المقصودون بالخطاب فلا بد وال الحال هذه أن رحمة الله الواسعة تقتضى أن يخاطبهم بالكلام الواضح الذى يعرفونه وإذا اقتضى الأمر استعمال المعانى المجازية لآبد وأن تكون هناك قرينة على أن المعنى المقصود هو المجاز وهذه القرينة لآبد وأن تكون موجودة فى نفس النصوص الواردة عن الأنبياء ولا يخترعها علماء التفسير من عندهم وإلا صارت نصوص الكتب السماوية عرضة للتأويلات الباطلة حيث كل نص يخالف الغرض يمكن التفلت منه إلى المعنى المجازى ، وهذه القاعدة سوف نحتاجها كثيراً فى تفسير بشارات الأنبياء .

الباب الأول [بعض البشارات والخلاف حولها]

الفصل الأول رأي القس بفندر

قال القس بفندر : فى كتابه المسمى « ميزان الحق » من أعظم ما يورده علماء المسلمين من البراهيم لإثبات نبوة محمد هو دعواهم أن المسيح أشار إليه فى الإنجيل ويستشهدون بقول القرآن ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ ^(١) ، مع أن المسيح لم يخبر تلاميذه إلا بمجيئ أنبياء كذابين كما جاء فى إنجيل متى - ٢٤ - ولو قال قائل : لماذا أسند محمد دعواه إلى الإنجيل ولا وجود له فيه ، يقال له أن محمداً كان رجلاً أُمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف اللغة اليونانية والعبرانية التى كتب بهما الإنجيل فربما ^(٢) ، جاءه رجل مرتد عن المسيحية يتملق ^(٣) ، إليه وأخبره بذلك وبدون إطلاع

(١) سورة الصف الآية ٦ .

(٢) هل يصح الاعتماد على دليل يسمى « ربما » ؟!

(٣) أشار القرآن الكريم إلى وجود النبي الأمي فى التوراة والإنجيل فى أول العهد المكى كما فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ [مسورة الأعراف الآية ١٥٧] وهذه الآية نزلت بمكة وكان وقتها رسول الله ﷺ عبارة عن شاب فقير ومستضعف والتعلق إنما يكون لصاحب المال أو صاحب السلطان طمعاً فيما عنده على أن صاحب البرهان الصحيح يجب أن يذكر اسم هذا الرجل وسبب رده عن المسيحية وسبب تعلقه لنبي الإسلام وإلا كانت دعوى باطلة ولا أساس لها إلا التعصب والعناد .

صدقه محمد وأخبر الناس أن المسيح أشار إليه في الإنجيل ، على أن علماء المسلمين يتعلقون ببشارات في التوراة والزيور ويزعمون أنها تشير إلى محمد وهذه بعضها :

البشارة الأولى :

جاء في سفر التثنية إصحاح ١٨ أن الله عز وجل قال لموسى : « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون » ، وقال : « أقيم لهم نبياً من إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به وأما النبي الذي يطغى فيتكلم بإسمى كلاماً لم أوصه به فيموت ذلك النبي وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي تكلم به الرب فما تكلم به الرب ولم يحدث فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب » .

قال القس بفندر : لأن بعض قبائل العرب من نسل إسماعيل بن إبراهيم لأجل هذا يزعم المسلمون أن المراد بقوله « من إخوتك » هم العرب وأن النبي الموعود به هو محمد ولكن إذا روجعت هذه الآيات يظهر أنها لا تشير إلى محمد لأن قوله « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك » كان خطاباً من موسى لبني إسرائيل لأن كلمة « إخوتك » وردت كثيراً في التوراة ويراد بها بنو إسرائيل كما في قوله « إن كان فيك فقيراً من إخوتك فلا تقس قلبك على أخيك الفقير » تثنية - ١٥ - ٧ - فهذه الآية تقصد بني إسرائيل ولا ريب أيضاً أن البشارة التي يستشهد بها علماء المسلمين إنما تقصد نبياً من بني إسرائيل » ^(١)

(١) سيأتي الرد على تفسيرات بفندر والإجابة عن هذه الشبهات كلها .

البشارة الثانية :

جاء في المزمور ٤٥-٣ - « انسكبت النعمة على شفيتك لذلك باركك الله إلى الأبد تقلد سيفك أيها الجبار أركب من أجل الحق والبر فترك يمينك مخاوف نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون » .

رأى القس بفندر في البشارة :

قال بفندر : « لأن محمداً نشر دينه بالسيف ^(١) ، لذلك يزعم المسلمون أن هذه البشارة تشير إليه ولكن جانبهم في ذلك الصواب لأنه بالنظر إلى هذه البشارة يتضح جلياً أنها تقصد المسيح ومما يؤكد ذلك ما ورد بهذا الشأن في رسالة بولص إلى العبرانيين إصحاح رقم ١ عدد ٨-٩ - واعلم أن ماورد في التوراة من الشهادات والرموز التي تشير إلى المسيح هو على قسمين - قسم يظهر تواضعه ومسكته في المعيشة ، وقسم يظهر عظمته ^(٢) ، ومجده ومرتبته الإلهية - والبشارة التي وردت في الزبور تشير إلى القسم الأخير لأنها تصف المسيح بعظم الشأن وبأنه ملك قدير يحكم السماء والأرض ويسوس العالم سياسة سرية » .

(١) هذه شبهه يرددها الكثير من القساوسة والمستشرقين والمقصود بها أن نبي الإسلام ليس عنده براهين ولا معجزات وإنما استجاب له الناس بالقوة المجردة والإكراه ، وهذه كلها مفتريات من أطلع على كتب السيرة وتجرد من العصبية يظهر له بجلاء أنها أباطيل ليس لها سند من الحقيقة ، حيث أن محمداً ﷺ استمر ينشر دعوته بمكة ثلاثة عشر عاماً وأتباعه يزيدون يوماً تلو الآخر وقد آمن به ملك الحبيشة « النجاشي » ومعه طائفة كبيرة من القساوسة والرهبان واستجاب له أهل المدينة وبايعوه في مكة ، فرجل أتبعه الملوك وزعماء القبائل وعلماء الدين وهو في ذلك الوقت فقير ومستضعف وتحمل معه أتباعه أشد أنواع العذاب والتكيل وصبروا على ذلك ، فما الذي حمل هؤلاء كلهم على الإيمان به وليست معه قوة ولا سلطان ولا مال في ذلك الوقت ؟ اللهم إلا المعجزات الباهرة والبراهين الساطعة التي كان الله عز وجل يمد بها وسيأتي المزيد من التوضيح في الجزء الثاني من هذا الكتاب عند الكلام على شروط النبوة التي وضعها « بفندر » .

(٢) هذا القسم ليس عليه أى دليل من سيرة المسيح بن مريم ﷺ وإنما اخترعه المتعصبون لكي تنطبق بشارات التوراة والزبور على المسيح بن مريم ، ومن المعلوم أن المسيح ﷺ عاش مستضعفاً ولم يحمل السيف قط ، ومن العجيب أن القس بفندر ينكر الجهاد بالسيف فكيف يصح له نسبة هذه البشارة إلى المسيح ﷺ .

الفصل الثاني

الرد بالقرآن الكريم وتفسير علماء الإسلام

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٩٦) ﴿ (١) .

يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - : « وإن هذا القرآن والتنويه به لموجود في كتب الأولين المأثورة عن أنبياءهم الذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه » ، وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (١٩٧) ﴿ (٢) ، قال رحمه الله : « أوليس يكفّهم من الشاهد الصادق على ذلك أن علماء بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها » (٣) .

التعليق :

فالآية الأولى تدل بجلاء ووضوح على أن سيرة هذا النبي وقرآنه موجودان في الكتب العتيقة وسوف نتحيف القارئ الكريم بإذن الله بشيء من الإشارات الواضحة التي وردت في الكتب العتيقة بالرغم مما لحق هذه الكتب من عبث العابثين وسوف يتضح بإذن الله أن هذه الإشارات لا يمكن انطباقها إلا على نبي الإسلام وكتابه وأمته ، وأما الآية الثانية فتدل بوضوح على أن هذه البشارات برهان ودليل كاف على إثبات نبوة محمد ﷺ وهي فعلاً من أقوى البراهين التي يطمئن إليها طالب الحق لأن أصحاب هذه البشارات بشر لا يعلمون

(١) سورة الشعراء الآية ١٩٦ .

(٢) سورة الشعراء الآية ١٩٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

الغيب وآخرهم المسيح بن مريم عليه السلام وبينه وبين نبي الإسلام نحو ٦٠٠ عام ، فإذا تكلم هؤلاء الأنبياء عن أوصاف نبي الإسلام وأوصاف أمته والأرض التي يبعث منها وعن حروبه وانتصاراته قبل أن يولد بمئات السنين صارت آية عظيمة وحجة على كل إنسان سمعها أو قرأها حتى لو لم يكن من أهل الكتاب مثل المجوس أو البوذيين أو العلمانيين أو الشيوعيين أو غيرهم ، لأن النطق بهذه البشارات قبل وقوعها دليل واضح على إنها من عالم الغيب والشهادة .

ميثاق الله على الأنبياء في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحَكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٨١) ، قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث الله محمداً وهم أحياء ليؤمنن به ولننصرنه ، وقال الحسن البصرى - رحمه الله - : « أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً » .

التعليق :

هذه الآية تدل بجلاء ووضوح على أن الله تعالى أخذ الميثاق على كل الأنبياء أن يبشر السابق باللاحق وأمروا جميعاً بالتبشير بالنبي المنتظر الخاتم محمد ﷺ ، وقد وقع ذلك منهم - عليهم السلام - وما قصرُوا في واجبهُم الذي كلفهم به ربهم وما زال ذلك واضحاً في الكتب التي بأيدي علماء أهل

(١) سورة آل عمران الآية ٨١ .

الكتاب رغم ما نالها من عبث العابثين وسيمرُّ بك ذلك فيما بعد إن شاء الله .

دعوة إبراهيم عليه السلام :

قال تعالى مخبراً عن نبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٢٩) ﴿ (١) .

التعليق :

هذا هو ابتداء ذكر نبي بنى إسماعيل كما روى الإمام أحمد عن العرياض بن سارية وأبى أمامة قال : قلت يا رسول الله ما كان أول بدء أمرك ؟ قال : « دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى أخى عيسى » (٢) ، يعنى أول نبي ذكره على لسانه هو إبراهيم عليه السلام وما زال يتكرر ذلك حتى بشر به عيسى عليه السلام ثم ظهر بعد عيسى عليه السلام .

النبي الأمي :

قال تعالى : ﴿ قَالَ غَداً بِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٥٧) ﴿ (٣)

(١) سورة البقرة الآية ١٢٩ .

(٢) رواه أحمد في مسنده عن العرياض بن سارية .

(٣) سورة الأعراف الآيات ١٥٦ ، ١٥٧ .

قال الإمام ابن كثير : « هذه صفة محمد ﷺ في كتب الأنبياء بشروا أمهم بيعته وأمروهم باتباعه ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماؤهم وأخبارهم »^(١)

التعليق :

لما أنجى الله بنى إسرائيل وعبروا البحر تركهم موسى ﷺ وذهب لمناجاة ربه أربعين ليلة وفي هذه الحقبة صنع لهم رجل يسمى « السامري » عجلاً وأمروهم بعبادته فلما علم موسى بذلك حزن حزناً شديداً وندم بنوا إسرائيل على هذا الصنيع واختاروا سبعين رجلاً وذهبوا مع موسى يعلنون التوبة وعند جبل الطور أو « حوريب » [كما هو مكتب في التوراة] أخذتهم الرجفة لأنهم طلبوا أن يروا الله جهرة ، وهناك دعا موسى ربه ألا يؤاخذهم بفعل السفهاء وأن يكتب لهم في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، فأخبره ربه أنه سبحانه يقبل التوبة من الذين يتقون الله ويؤتون الزكاة ويؤمنون بآيات الله وبالنبي الأمي الذي نزلت أوصافه في التوراة وأيضاً في الإنجيل الذي ينزله الله على آخر أنبياء بنى إسرائيل عيسى بن مريم ﷺ .

وهذه الواقعة أشارت إليها التوراة في سفر التثنية الإصحاح رقم ٨ هكذا « قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك له يسمعون واجعلني كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به بأسمى أنا أطلبه » .

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ، ص ٢٥١ .

أمة محمد ﷺ ترث الأرض :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١٠٥) ﴿ (١) .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أخبر الله فى التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض ويدخلهم الجنة ، وقال الحسن البصرى رحمه الله : « الزبور الذى أنزل على داود ﷺ والذكر هو التوراة » .

التعليق :

أخبر الله تعالى أنه سبحانه قد قضى وقدر وكتب فى كتاب الزبور الذى نزل على نبيه داود ﷺ من بعد التوراة التى أنزلها على نبيه موسى ﷺ أنه سبحانه سوف يورث الأرض لأمة محمد ﷺ ، وقد وردت هذه البشارات فى كتب العهد القديم لا سيما سفر أشعيا وسفر حبقوق وفى مزامير داود وسفر ملاخى تتحدث عن أوصاف رسول الله ومكان خروجه وحروب الصحابة ودخولهم بيت المقدس وحروبهم مع الشعوب الكافرة وانتصاراتهم وتكبيلمهم لمولكهم بقيود الحديد بما لا يمارى فيه إلا متعصب معاند وفعلاً حقق الله هذا الوعد الذى وعد به فى التوراة والزبور والحمد لله رب العالمين ، وسوف أنقل لك شيئاً من هذه البشارات التى لا تحتاج إلى تفسير .

محمد ﷺ فى الإنجيل :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

(١) الأنبياء الآية ١٠٥ .

إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ ﴿١﴾ .

قال العماد ابن كثير رحمه الله : يعنى التوراة بشرت بعيسى وعيسى بشر
بمن بعده ، وهو الرسول النبى الأُمى أحمد ، وقد أقام عيسى ﷺ فى مسلأ
بنى إسرائيل مبشراً بمحمد وهو أحمد ﷺ وقد روى البخارى عن جبير بن
مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لى أسماء أنا محمد ، وأنا
أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمى وأنا العاقب » (٢) .

التعليق :

يخبر سبحانه عن المسيح بن مريم ﷺ أنه رسول الله إلى بنى إسرائيل
خاصة كما ورد فى الإنجيل أنه قال : [لم أرسل إلا لخراف بنى إسرائيل
الضالة] متى إصحاح رقم ٨ ، وأن بعثته دليل وتصديق للبشارات التى نزلت
فى التوراة لأن الأنبياء كلهم كان السابق فيهم يبشر باللاحق ، فمن كذب
بواحد منهم لم ينفعه الإيمان بالآخرين ، وقد ورد فى الإنجيل أن المسيح قال
لليهود : « لو كنتم آمنتم بموسى لآمنتم بى لأنه كتب عني » ، وفى هذه
الآيات قال لبنى إسرائيل : إنه مصدق لبشارات التوراة ومبشراً برسول يأتى من
بعده اسمه أحمد ، ومن المعلوم أن الأناجيل التى بأيدي النصارى الآن مترجمة
عن اللغة اليونانية وقد جاء فى إنجيل إصحاح رقم ١٤ « إن كنتم تحبوننى

(١) سورة الصف الآية ٦ .

(٢) ابن كثير ج ٤ ، ص ٣٥٩ .

فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطىكم معزيا آخر يمكث معكم إلى الأبد ، هكذا فى ترجمة النصارى بالعربية لكن فى اليونانية وهى الأصل فيعطىكم « بارقليط » وترجمتها « أحمد » ، وقد قام القس عبد الأحد داوود بترجمة الكتاب المقدس فى كتابه المسمى « الإنجيل والصليب » وترجم كلمة « بارقليط » « أحمد » على أن هناك أناجيل أخرى ذكرت اسم النبى « أحمد » بكل صراحة غير أنها ممنوعة منذ عهد الكنيسة الأول ومنها إنجيل « برنابا » الذى تم تحريمه بموجب منشور البابا « جلاسيوس » عام ٤٩٢ م قبل ميلاد النبى محمد ﷺ .

أوصاف محمد رسول الله وأصحابه فى التوراة والإنجيل :

قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَتَّخُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيْفِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢٩) ﴿ (١) .

قال القرطبي - رحمه الله - : هذا مثل ضربه الله تعالى لأمة النبى محمد ﷺ ويعنى أنهم يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون وكان النبى حين بدأ بالدعوة إلى دينه ضعيفاً فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قوى أمره .

التعليق :

وهذا المثل بعينه موجود فى الإنجيل حتى الآن تماماً كما ذكر القرآن

(١) سورة الفتح الآية ٢٩ .

وكما فسرہ القرطبي رحمه الله ، وقد ورد هذا المثل في الأناجيل الثلاثة وهذه رواية متى إصحاح رقم ١٣ هكذا « يشبه ملكوت السماوات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله وهي أصغر جميع البذور ، ولكن متى نمت فهي أكبر البقول وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتأوى في أغصانها » .



الفصل الثالث

الرد بالواقع والتاريخ

أولاً : حجية التاريخ :

لا يخفى على القارئ الكريم أن أكثر البشرية اليوم استهوتهم المادة وقلّ عندهم الإيمان بالغيبات وصارت الحجة عندهم هو الواقع والتاريخ حيث يعتبر الواقع والتاريخ حجة فيصلية يعترف بها المتدين والملحد على السواء ، ولأن التاريخ لا يجمال أحداً على حساب خصمه وليس مُلكاً لأحد دون الآخر والتاريخ عبارة عن تدوين للوقائع البارزة التي حدثت فعلاً فى تاريخ الأمم والذي نحتج به فى هذا المقام هو تاريخ بنى إسرائيل بعد بثعة موسى ﷺ وتاريخ العرب بعد بثعة محمد ﷺ وذلك ليعرف القارئ هل فعلاً هذه البشارات تنطبق وتدل بصراحة على ظهور نبي الإسلام أم على غيره ؟ ، وهو مطلب اشترطه « بفندر » ودعا إليه ولكن هناك دور التعصب الذى يجب أن يطرحه طالب الحقيقة جانباً وإلا ضاع المجهود هدرأ .



الفصل الرابع

تحقيق البشارات وشهادة الواقع والتاريخ

البشارة الأولى : إجابة دعوة إبراهيم في التوراة :

في سفر التكوين إصحاح رقم ١٧ هكذا « وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً اثنا عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة » .

التعليق والشرح :

يذكر المؤرخون أن إبراهيم عليه السلام عاش نحو عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد وكانت له زوجة تدعى « سارة » ولكنها كانت عاقراً وفي سفره إلى « مصر » أهدى له ملك « مصر » - نمرود ^(١) جارية تسمى « هاجر » فرزقه الله منها بولد سماه « إسماعيل » وقد فرح به إبراهيم جداً فدعا ربه أن يبارك له فيه فاستجاب الله لدعائه غير أن « سارة » عليها السلام أصابتها غيرة النساء فطلبت من إبراهيم أن يطرد الجارية « هاجر » وابنها إسماعيل لأنه في نظرها ابن جارية لا يستحق أن يرث إبراهيم ويشارك ابنها إسحاق - حيث أن إسماعيل هو جد عرب الحجاز وإسحاق هو والد يعقوب الذي يلقب بإسرائيل - الجد الأعلى لبني إسرائيل - ومن هنا بدأت العداوة بين ذرية إبراهيم من نسل إسحاق وذرية إبراهيم من نسل إسماعيل ، وقد جاء في سفر التكوين إصحاح ٢١ هكذا :

(١) « نمرود » هو ملك الهكسوس في زمن احتلالهم لمصر نحو ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

«ورأت سارة ابن هاجر المصرية فقالت لإبراهيم اطرده هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق» .

وفى سفر التكوين أيضاً إصحاح ١٦ هكذا : « فأذلتها سارة فهربت من وجهها » وهربت هاجر إلى أرض الحجاز وهناك كبر إسماعيل وتزوج من عرب بنى جرهم وأنجب اثني عشر ولداً كان البكر فيهم يسمى « نايوت » ثم الثانى يسمى « قيذار » وقد وردت أسماؤهم فى سفر التكوين إصحاح ٢٥ وهكذا استمرت ذرية إسرائيل يحتقرون أولاد عمهم ذرية إسماعيل لأن أمهم جارية ويحسدونهم على كل فضيلة جابهم بها ربهم، وهذه السجية كانت فى أكثرهم باستثناء الأنبياء والصالحين من بنى إسرائيل وقد عرف الأنبياء من خلال الوحي أن ميراث النبوة سيتحول من ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل المحتقرة فقالوا : « الحجر الذى رفضه البنائون صار رأس الزاوية وهو عجيب فى أعيننا » ^(١) .

وسياتى الكلام عن هذا النص مفصلاً فى موضعه وسيظهر للقارئ الكريم محاولة صرف البشارات عن محمد رسول الله حسداً لبنى إسماعيل حتى من علماء من غير بنى إسرائيل أمثال « بفندر » .

البشارة الثانية : موسى عليه السلام يبشر بالنبي العربى :

فى سفر العدد إصحاح ١٨ هكذا : « قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه والإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به بإسمى أنا أطلبه والنبي الذى يطغى ويتكلم بكلام لم أوصه به يموت ذلك النبي وإن قلت كيف تعرف الكلام الذى لم

(١) مزامير داوود رقم ١١٨ .

يتكلم به الرب فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب .

التعليق والشرح :

يذكر المؤرخون أن موسى عليه السلام عاش نحو ١٥٧٠ قبل الميلاد وقد سبق القول بأن بنى إسرائيل عبدوا العجل بعد خروجهم من مصر وأن موسى غضب عليهم وخرج معه سبعون من وجهاء بنى إسرائيل وعند جبل الطور أو « حوريب » طلبوا أن يروا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة ، وأن موسى عليه السلام طلب من ربه عز وجل أن يعفو عنهم ويتوب عليهم فخاطبه الله تعالى بقوله : ﴿ وَرَحِمْتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ ^(١) ، حتى قال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ ^(٢) ، وهذه النصوص القرآنية تطابق هذه البشارة ويستفاد منها الآتى :

١ - يقيم الله نبياً من إخوة بنى إسرائيل ، وأخوة بنى إسرائيل هم بنو إسماعيل وقول بفنذر أن المقصود هم بنى إسرائيل لا يصح ، وهو فقط نتيجة للحسد القديم الذى ذكرناه فى قصة سارة وهاجر لأنه لا يصح فى لغة أحد من الناس أن يتم خطاب قوم بقوله « إخوتهم » وهو يقصدهم بالخطاب ، بل إذا أراد الله أن يخاطب قوماً ويقصدهم يقول « منكم » واستدلالة بقوله فى التوراة « لا تظلم فقيراً من إخوتك » هذا خطاب لفرد ويوصيه بفرد من أخوته أما خطاب القوم فلا يصح أن يقول لهم « أخوتكم » وهو يقصدهم .

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٦ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٧ .

٠ - قوله « واجعل كلامى فى فمه » معناه أنه أُمى لا يقرأ ولا يكتب ، وإنما يخاطبهم ويعلمهم بالكلام الشفهى وهذا هو وصف محمد رسول الله .

٣ - وفى هذه البشارة نقطة فيصلية فى معرفة المتنبي الكاذب من النبي الصادق - وهو قوله : « النبي الذي يتكلم بكلام لم يوصه به الرب يموت » ومعنى ذلك أن الذي يدعى هذه البشارة لنفسه وينتحل صفة النبوة كذباً يموت - وهذه علامة واضحة ومصادقها فى القرآن الكريم قوله : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ (١) ، وفى سفر أرمياء إصحاح ٢٨ أن رجلاً ادعى النبوة يقال له « حننيا » فمات على الفور ، ومحمد رسول الله أخبر أنه هو المبشر به فى التوراة والإنجيل وقد خاض الحروب الخطيرة وتكالت ضده شياطين الأرض وحاول اليهود قتله بكل الوسائل فلم يمكنهم منه ومات على فراشه بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة فلو كان متنبئاً كذاباً لتحقق فيه وعيد البشارة « الذي يتكلم بكلام لم يوصه به الرب يموت » ومن يقول كلاماً غير هذا يقع فى تكذيب التوراة من حيث يدرى أو لا يدرى لأن التوراة جازمت أن علامة النبي الصادق أنه مع دعوى النبوة لا يقتل والكاذب يموت فوراً .

٤ - قوله : « فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ... إلخ » هذه علامة أخرى وهى أن الله عز وجل يفضحه على رؤوس الأشهاد كما فضح المتنبيين الكذابين قديماً وحديثاً - مثل « حنينا - ومانى - ومسيلمة

(١) سورة الحاقة الآيات ٤٤ ، ٤٥ .

الكذاب - وغيرهم « - ولكن النبي محمد ﷺ عند ظهوره أخبر أن أمره سيظهر ووعد أتباعه بالسيطرة على الأرض وأخبر بهزيمة الفرس وهزيمة قريش في بدر وكل ما أخبر به تحقق بالتمام والكمال فبأى دليل تصرف هذه البشارة عن محمد ﷺ إلا بالجحود والتعصب الأعمى ؟ .

البشارة الثالثة : داود يبشر بالنبي المجاهد :

جاء في كتاب الزبور مزمور ٤٥ هكذا « انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد تقلد سيفك أيها الجبار اقتحم واركب من أجل الحق والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون » .

الشرح والتعليق :

يذكر المؤرخون أن داود عليه السلام عاش نحو ١٠٥٠ قبل الميلاد وكان جندياً مجاهداً شجاعاً ونصره الله على العمالقة وقتل ملكهم « جالوت » وأخرجهم من بيت المقدس وحكم بنى إسرائيل وكان يعاونه ابنه سليمان عليه السلام ، ومن بعد داود وسليمان لم يبعث الله نبياً مجاهداً تنطبق عليه أوصاف هذه البشارة غير محمد ﷺ .

قوله : « انسكبت النعمة على شفتيك » والنعمة المراد بها الإسلام كما قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ^(١) ، وهذا النبي يعظ بشفتيه دون القراءة والكتابة أى أمى وهو نفس وصف بشارة موسى « اجعل كلامى فى فمه » « تقلد سيفك أيها

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

الجبار اركب من أجل الحق ، احمل سيفك لإعلاء كلمة الله وصب نبلك في قلب أعداء الله وسوف تسقط تحتك الشعوب ، ولما كانت كتب المؤرخين من سائر الملل تشهد بأن هذه الأوصاف لا تنطبق إلا على محمد ﷺ لأنه لم يأتى بعد داوود وسليمان أى نبي حمل السيف وسقطت تحتة الشعوب إلا محمداً ، لذلك لم يجد المنكرون لنبوة محمد ﷺ بد من اللجوء إلى التفسير الغامض كما قال بفندر أن المقصود هو المسيح بن مريم وأنه سيحكم الأرض ويسوس العالم سياسة سرية !! .

هذا كله وهو الذى اشترط أن التفسير يجب أن يكون بالألفاظ المستعملة عند الناس !! وسيأتى أسباب لجوء بفندر إلى التفسير الغامض والرد عليه بنصوص التوراة والإنجيل .

البشارة الرابعة : داوود يعظم النبي المجاهد :

جاء فى المزمور رقم ١١٠ هكذا « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » .

الشرح والتعليق :

هذا النبي المجاهد الذى يتقلد سيفه وتسقط تحتة الشعوب تكرر ذكره كثيراً جداً على لسان داوود عليه السلام وفى هذا المزمور عظم ذكره جداً على لسان داوود حتى قال عنه قال الرب لربى - أى قال الله لسيدى - اجلس عن يمينى حتى اجعل أعداءك موطئاً لقدميك فهو سيشرفه الله جداً ويمكنه الله من الأعداء فينتصر عليهم ويذلهم ، وبعد وفاة سليمان وداوود ظل اليهود ينتظرون النبي صاحب هذه الأوصاف ويسمونه المسيح المنتظر - أى النبي المنتظر - ولكن بعد داوود وسليمان لم يحكم بنى إسرائيل أى نبي وإنما حكمهم بعض الملوك ،

وفى عهدهم أرسل الله بعض الأنبياء من بنى إسرائيل وأخبرهم المسيح عسى بن مريم ﷺ وكان هؤلاء الأنبياء كلهم يبشرون بهذا النبى الذى ذكره داوود وينتظرون اليوم الذى يأتى فيه ليقضى على طواغيت الفرس والرومان الذين نَحَوْا شريعة الله وحكموا الأرض بالقوانين البشرية .

جدال حتى عهد المسيح بن مريم :

ومازل الجدال مستمراً بين جماهير بنى إسرائيل حول هذا النبى المجاهد وكل مرة يرسل الله فيها نبياً يسألونه عما إذا كان هو صاحب بشارة داوود فيجب بالنفى وقد وجهوا هذا السؤال ليحى بن زكريا « يوحنا المعمدان » وهو معاصر للمسيح بن مريم ففى الإصحاح رقم ١ من إنجيل يوحنا هكذا « وهذه شهادة يوحنا المعمدان حين أرسل إليه اليهود ليسألونه من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر وأقر إني لست المسيح » .

وكان أكثر اليهود يعتقدون الأمل على هذا المسيح القادم فى تخليصهم من الأعداء وفى ظنهم أن يكون يهودياً من نسل داوود باستثناء الأنبياء إذ كانوا يعرفون عن طريق الوحي أنه يكون من بنى إسماعيل وحتى اليهود الذين هاجروا إلى يثرب مع اعتقادهم أنه يبعث من أرض الحجاز لكن كانوا يظنونهم يهودياً من سلالة داوود وكانوا إذا حدثت لهم مضايقة من عرب « يثرب » يهددونهم بخروج هذا النبى المجاهد وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة فى مواجهة يهود « يثرب » فقال تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٨٩) ﴿ (١) .

(١) سورة البقرة الآية ٨٩ .

وقد روى المؤرخ الإسلامى محمد بن إسحاق عن أشياخ من الأنصار سكان يثرب قالوا : « كنا قد انتصرنا على اليهود دهرأ فى الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون قد أظل زمان نبى يبعث فنقتلكم معه قتل عاد وإرم » فلما بعث من قريش كفروا به وروى بن إسحاق أيضاً عن ابن عباس أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج بخروج هذا النبى فلما بعث من العرب كفروا به وحججوا ما كانوا يبشرون به فقال لهم : بشر بن البراء الأنصارى يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تحدثوننا عن هذا النبى ونحن أهل شرك وتصفونه لنا فقال « سلام بن مشكم » من يهود بنى النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه وليس هو الذى كنا نذكر لكم .

المسيح بن مريم ينطق بالحقيقة المرة :

أما يهود أورشليم القدس فكانوا دائبين فى سؤال الأنبياء ومتعجلين خروج هذا النبى المجاهد حتى فاجأهم المسيح بن مريم بالحقيقة المرة وفسر لهم بشارة داوود هذه « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك » ، وفى إنجيل متى إصحاح رقم ٢٠ هكذا « وقال لهم كيف يقولون المسيح بن داوود وداوود نفسه يقول فى كتاب المزامير : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعدائك موضعاً لقدميك » ، فإذا كان داوود يدعو رباً فكيف يكون ابنه » ، وهذه شهادة أعلنها المسيح بن مريم أمام اليهود فخيب آمالهم ، وهكذا تكون نزاهة الأنبياء والمسيح بن مريم من سلالة داوود كما هو وارد فى مقدمة إنجيل متى الإصحاح واحد .

هكذا « ميلاد المسيح بن داود » ومن أجل النطق بهذه الحقيقة صار اليهود يضطهدون المسيح بن مريم كما سنوضح فيما بعد فى شرح البشارات القادمة ،

وشهادة المسيح بن مريم أفادت حقائق مهمة في حوارنا مع « بفندر » وفي الخلاف بين علماء المسلمين وعلماء أهل الكتاب لا سيما النصارى الذين يؤمنون بالإنجيل وهى كالآتى :

الحقائق المستفادة :

١ - بشارات داود بالنبي المجاهد تقصد نبياً آخر غير المسيح بن مريم لأن المسيح بن مريم من سلالة داوود وقد اعترف أن المسيح القادم الذى يجعل الله أعدائه موضعاً لقدميه والذى يتقلد السيف وتسقط تحته الشعوب لا يكن من اليهود .

٢ - أن هذا النبى لم يبعث حتى عهد المسيح بن مريم لأن اليهود مستمرين فى السؤال متعجلين خروجه حتى عهد المسيح بن مريم والسؤال مستمر والنقاش مستمر .

٣ - الواقع والتاريخ يشهدان بلا خلاف بين المؤرخين أنه لم يخرج بعد داود أى نبى مجاهد بالسلاح ويدوس الأعداء غير محمد ﷺ .

٤ - ندعو القارئ بالشهادة بالحق على قول « بفندر » فى تفسير بشارة داوود مزموّر ٤٥ « يتضح جلياً أن المخاطب هو المسيح بن مريم » وأين هو الوضوح والجللاء والمسيح بن مريم لم يحمل السلاح قط ولم يحكم حتى شعب بنى إسرائيل فضلاً عن الشعوب التى تسقط تحته بل عاش تحت حكم الرومان وكان يقول : « دع ما لقيصر لقيصر » ، أى السياسة والحكم والأوضح من هذا كله اعترافه وإنكاره على من يقول : أن المسيح المبشر به فى بشارة داوود ابناً لداوود « كيف يقولون المسيح بن داوود إذا كان داوود يدعوه رباً فيكيف يكون أبنه » ١٩ .

٥ - التعصب الأعمى جعل القس « بفندر » وأمثاله يخالفون صريح ما نطق به الأناجيل ويصامدون الواقع والتاريخ وذلك بالرغم من اشتراط « بفندر » طرح التعصب والعناد .

البشارة الخامسة : النبى المنتظرة من نسل الجارية المحتقرة !! :

جاء فى كتاب الزبور « مزمور ١١٨ » هكذا « الحجر الذى رفضه البنائون صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه آه يارب خلص آه يارب أنقذ مبارك الآتى باسم الرب » .

الشرح والتعليق :

معذرة للقارئ هذا الشرح سيطول لأن هذه البشارة تحتوى على حقائق مهمة نحتاج إليها فى هذا الحوار :

والآن أعود وأذكر القارئ بقصة أم بنى إسرائيل « سارة » وأم العرب الجارية « هاجر » وقول سارة « اطرده هذه الجارية وابنها حتى لا يرث مع ابنى إسحاق - والآن جاء موعد بشارة أولاد إسماعيل التى وردت فى التوراة - إصحاح ١٧ من سفر التكوين حيث قال الله لإبراهيم وإسماعيل أيضاً : « فقد سمعت لك فيه سأباركه وأجعله أمة عظيمة » كل هذه الحقائق يقر بها « بفندر » والمنكرون لتبوة محمد ﷺ ولكن يريدونها نصوصاً ووعوداً لا تتحقق على أرض الواقع ولا تخرج من بطون الكتب - لكن الأنبياء لا يعرفون التعصب ففى عام ١٥٧٠ قبل الميلاد ذكرهم موسى بهذا العهد « أقيم لهم نبياً من أخوتهم » فجعلوا يؤولون كلمة « أخوتهم » رغم وضوحها فى بنى إسماعيل على أن المقصود هو بنى إسرائيل أنفسهم ثم جاء داود ١٠٥٠ قبل الميلاد وجعل يبشر

ويعصف هذا النبي المجاهد وفي هذا المرة ضرب لهم مثلاً بالحجر المرفوض وأنه صار رأس الزواية أى نسل الجارية المرفوض سوف يرث النبوة والسيطرة على الأرض ويصل إلى القمة وهذا وعد الله وأمر الله ، لذلك قال لهم داود عليه السلام « من قبل الرب كان هذا » ولكنه أمر عجيب ف أعين ذرية « سارة » لأن الأنبياء من ذرية إبراهيم كلهم من نسل إسحاق بن سارة إلا هذه المرة تحولت النبوة والسلطان إلى ذرية الجارية !! .

وأما بقية البشارة فستعرض لشرحها بعد أن نسمع توضيح الجزء الأول من آخر أنبياء بنى إسرائيل « المسيح بن مريم » .



المسيح بن مريم يضرب الأمثال ثم يفسر البشارة العجيبة

فى إنجيل متى إصحاح رقم ٢١ اجتمع المسيح بن مريم مع علماء اليهود وضرب لهم مثلاً برجل صاحب حديقة سلمها لعمال فلما جاء وقت جنى الثمار أرسل إليهم مندوبين ليأخذوا الثمار فما كان من العمال إلا أن قتلوا المندوبين ثم بعد نهاية هذا المثل وجه لهم المسيح هذا السؤال : « فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ قالوا له : أولئك الكرامون الأردباء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم لكرامين آخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها حينئذ قال لهم يسوع : أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤون صار رأس الزاوية لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله يتزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترفض ومن سقط هو عليه يسحقه ولما عرف رؤساء الكهنة أمثاله عرفوا أنه يتكلم عليهم فأرادوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجموع لأنه كان عندهم نبي » .

الشرح والتعليق :

هذا مثال واضح ضربه المسيح بن مريم لعلماء اليهود أن الله عز وجل قد حباهم بالرسالات السماوية ، فلم تخرج من سلالة إسحاق منذ يعقوب بن إسحاق نحو ١٨٣٠ قبل الميلاد حتى نهاية رسالة المسيح نحو ٣٠ ميلادية أى ما يقارب من ألفى عام والأنبياء كلهم يعيشهم الله من سلالة إسحاق بن إبراهيم من السيدة « سارة » ، لكن اليهود لم يحافظوا على هذه النعمة فكانوا يضطهدون الأنبياء إذا خالفوا شهوات اليهود كما قال القرآن الكريم :

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (١)

وهنا ضرب لهم المسيح مثلاً بحقل مثمر وهى الرسالات السماوية لكن المزارعين أردياء خونه لم يعطوا الثمار ولم يطيعوا أوامر صاحب البستان التى أرسلها لهم عن طريق المندوبين وهم الرسل وهنا أقر علماء اليهود أن هؤلاء المزارعين خونه ويستحقون الهلاك ونزع الحقل منهم وتسليمه لمزارعين أمناء فلما أقرأوا بذلك صارحهم المسيح بن مريم بالحقيقة ووضح لهم أن هذا موجود فى الكتب التى بين أيديهم ولكنهم لا يهتمون بها ولا يتدبرونها ويريدونها فقط نصوصاً مدفونة فى بطون الكتب لا تخرج لأرض الواقع ثم قرأ لهم بشارة داود فى الحجر المرفوض وهو نسل الجارية هاجر وأن نسل هذه الجارية سوف يرث النبوة من اليهود ثم وضع لهم أكثر فقال : « لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » ثم حذرهم من العناد ومحاولة القضاء على هذا النبى القادم الموصوف بالحجر فقال : من سقط على هذا الحجر ترضض أى من حاول الصدام معه ومحاربته يتهشم ومن سقط هو عليه يسحقه ، ومن أعلن هو الحرب عليه يسحقه .

(١) سورة البقرة الآية ٨٧ .

اليهود يضطهدون المسيح بن مريم بسبب تفسير البشارة العجيبة

لذلك لما وضع لهم المثال بأن النبوة ستزعم من اليهود وتعطى للعرب أحفاد الجارية عرفوا أن هذا المثال يقصدهم « ولما سمع رؤساء الكهنة أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم فطلبوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجمع » ، ولأجل النطق بالحق الذى يخالف تعصبهم العرقى حاولوا الإمساك بنبي الله المسيح بن مريم لكنه كان يفسر لهم بحضرة جمع من تلاميذه المؤمنين به أرادوا الوقعة بينه وبين « قيصر » إمبراطور الحكومة الرومانية التى كانت تحتل بلادهم فى ذلك الزمن فقد فسر لهم المثال الذى خيب آمالهم فى الإصحاح ٢١ من متى ثم بعد ذلك فى الإصحاح ٢٢ جاء هكذا « حينئذ تشاوروا لكى يصطادوه بكلمة فقالوا : يا معلم نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالى بأحد فقل لنا أيجوز أن نعطي جزية لقيصر أم لا ؟ ، فعلم يسوع خبثهم وقال : لماذا تجربوننى يا مراؤون أرونى معاملة الجزية ، فقدموا له ديناراً ، فقال لهم : لمن هذه الصورة والكتابة ؟ قالوا : لقيصر فقال لهم : أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله فتركوه ومضوا » .

المستفاد الآتى :

١ - بشارات داود بالنبي القادم الذى يحمل السلاح والموصوف بالحجر المرفوض كلها يقصد بها النبي العربى باعتراف المسيح بن مريم لأنه هو الذى فسرهما بأمثاله وأراح علماء الإسلام وعلماء أهل الكتاب وتحمل فى سبيلها مواجهة المتعصبين من علماء اليهود ونطق بصراحة « ملكوت الله

ينزع منكم ويعطى لأمة أخرى .

٢ - حسب تفسير داود والمسيح بن مريم أن الحجر المرفوض هم نسل الجارية هاجر وكذلك بالواقع والتاريخ لم يخرج نبي بعد المسيح بن مريم سحق مخالفه وجاهدهم بالسلاح غير النبي العربي محمد ﷺ .

كيف يتصرف القس « بفندر » فالمسيح في تفسيره لبشارات داود أقر بالآتى :

- ١ - النبي القادم ليس من نسل داود أى غير يهودى .
- ٢ - النبي القادم من أمة أخرى أى غير بنى إسرائيل .
- ٣ - النبي القادم يجاهد بالسلاح ويسحق مخالفه .

وأما بفندر في تفسيره لبشارات داود فيقول :

إن صاحب بشارات داود هو المسيح بن مريم بلا ريب وإن آخر الأنبياء هو المسيح بن مريم يعنى أن الرسالة لا تتحول من أمة بنى إسرائيل إلى أمة أخرى لأن المسيح بن مريم يهودى من نسل داود .

٤ - إذا تمت مواجهة عالم من علماء اليهود بتفسيرات المسيح بن مريم فى الإنجيل فإن العالم اليهودى يفلت منها بقوله : أنه لا يعترف بنبوة المسيح بن مريم ولا بكتابه « الإنجيل » ولكن كيف يفلت منها « بفندر » وأمثاله من علماء النصارى الذين يؤمنون بالمسيح بن مريم والإنجيله !!؟ .

متى يأت المبارك باسم الرب ؟ :

والآن مع تحليل بقية البشارة « الحجر الذى رفضه البنائون صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح به آه يارب أنقذ مبارك الآتى باسم الرب » .

الشرح والتعليق :

فيما سبق وتفسير المسيح بن مريم عرفنا أن الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية - بمعنى أن الرسالة السماوية ستؤخذ من بني إسرائيل وتعطى للأمة التي كانت محتقرة وهي نسل الجارية هاجر - وأما باقى البشارة فيشير إلى فرحة أنبياء بني إسرائيل بهذا اليوم رغم تعجبهم من ذلك ورغم أن الرسالة تنزع من أمتهم وتعطى لأولاد عمومتهم من بني الجارية « هاجر » ولكنهم المهمل عندهم أن الأرض في المهود المتأخرة نحو ٧٠٠ قبل الميلاد صارت مسرحاً للحروب بين ملوك الأمم الوثنية - اليونان والفرس والرومان والكلدانيين ، هذا والأنبياء والصالحون مغلوبين على أمرهم ينتظرون يوم الخلاص - يارب خلص ... يارب أنقذ .

والكل يستعجل خروج النبي المجاهد الذى يجعل الله أعدائه موطئاً لقدميه والذى يركب ويقتحم من أجل الحق والبر ويصوب نبله المسنونة فى قلوب أعداء الله والذى يسحق ويهشم من يتعرض له .

المسيح بن مريم يحدد خروج المبارك :

من حسن حظ طالب الحق أن أكثر بشارات داوود فسرهما المسيح بن مريم بنفسه ومن المفارقات العجيبة أن المنتسبين إلى المسيح بن مريم هم أول من يخالفه فى ذلك فأوجدوا خلافاً من حيث يجب أن يكون إتفاقاً لا سيما بين علماء الإسلام وعلماء النصراني لأن الجميع يؤمن بالمسيح بن مريم ويؤمن بالإنجيل الذى أنزله الله عليه حيث أن الذى يطالع الإصحاح رقم ٢٣ ورقم ٢٤ يجده يدل بوضوح على شدة الخلاف بين المسيح بن مريم وعلماء اليهود لا سيما فيما يتعلق بتفسير ملكوت السماء ، فهو ﷺ ضرب لهم الأمثال

الواضحة ونطق أمامهم بالحق الأبلج فنفروا منه وكرهوه ، لذلك فى هذين الإصحاحين من إنجيل متى غلظ عليهم فى المواعظ فوصفهم بأنهم يقولون ما لا يفعلون وأن هدفهم ليس هو العلم الربانى وإنما هو المنزلة عند الناس وروبوهم بشدة على عدم الإيمان بالملكوت القادم وقال لهم « ويلكم أيها الفريسيون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصالحين وأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء ^(١) ، ثم غلظ عليهم فى الإصحاح رقم ٢٤-٣١ من متى قائلاً : « أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم » .

ثم فى النهاية خاطب عاصمتهم « أورشليم » التى كانت مهبط الرسالات منذ إسحاق بن إبراهيم ، حتى المسيح بن مريم وعنف هذه العاصمة قائلاً : « يا أورشليم يا قتله الأنبياء ، وراجمة المرسلين هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً لأننى أقول لكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا : مبارك الآتى باسم الرب » وبهذا يكون المسيح بن مريم قد حدد زمن خروج النبى المبارك .



(١) وهو نفس فعل أدعياء العلم من المتصوفة المنتسبين إلى أمة محمد ﷺ ، فمعظم دعوتهم تتمثل فى تعظيم قبور الأنبياء والصالحين وأما أعمالهم فمعظمها بدع تخالف دعوة الأنبياء ومنها طلب المدد من الموتى ودعائهم وصرف النذور لهم وكلها شرك تخالف دعوة الأنبياء والصالحين ، وقد صرح عن النبى ﷺ أنه قال : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم ومجالسهم مساجد » .

نهاية المطاف مع تفسير المسيح بن مريم

١ - « أورشليم » : بعد أن كانت هى مهبط الرسالات تترك خراباً أى تحرم من الرسالات ويكون آخر نبي يخرج منها غاضباً على أهلها هو المسيح ابن مريم .

٢ - بعد هذه المواعظ المغلظة يختفى المسيح بن مريم ولا يراه سكان الأرض إلا بعد أن يبعث المبارك الآتى باسم الرب .

٣ - قوله « مبارك الآتى » يقصد به نبي بنى إسماعيل لأن هذا الكلمة قالها داود عند كلامه عن الحجر الذى رفضه البنائون وجاء المسيح بن مريم آخر أنبياء بنى إسرائيل وأكدها مرة أخرى بقوله : « مبارك الآتى باسم الرب » والآتى اسم فاعل ويأتى فى المستقبل بعد المسيح ولو كان من الأنبياء الذين سبقوا المسيح بن مريم لقال مبارك الذى أتى باسم الرب ولكنه قال : « الآتى » والأوضح من ذلك أن المسيح بن مريم حدد مجيئه بعد أن يترك المسيح أورشليم وبعد أن تصير خراباً والخراب حدث لهذه المدينة بجميع أنواعه المادى والمعنوى - فالخراب المادى حدث لها بعد ترك المسيح بنحو ٤٠ عاماً أى عام ٧٠ م على يد القائد الرومانى « تيطس » والخراب المعنوى هو انقطاع الرسالات عن أبناءها وتحول الرسالات إلى « مكة » العاصمة الدينية لبنى إسماعيل .

البشارة السادسة : نبوة الزبور تطابق نبوة القرآن فى توريث الأرض لأمة الإسلام :

فى كتاب الزبور فى المزمور رقم ١٤٩ هكذا : « ليبتهج الأتقياء بمجد

ليترنموا على مضاجعهم تنبيهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في أيديهم
ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفاءهم
بكبول من حديد ليجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا لجميع أتقيائه .

الشرح والتعليق :

تذكر أيها القارئ ما نقلناه لك فيما سبق قوله تعالى في القرآن
الكريم : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ ﴾ (١٠٥) ﴿ (١) .

وقول مفسر القرآن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - في تفسير هذه
الآية « أخبر الله في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض
أن يورث أمة محمد الأرض ويدخلهم الجنة » ، ثم من حق القارئ من أى ملة
ومهما كان فكره حتى ولو كان علمانياً أو لا دينياً أن يراجع التاريخ والواقع
خاصة الحقبة التي بعد عهد داود وسليمان ١٠٥٠ قبل الميلاد فهل يجد قوماً
أتقياء يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم وفي نفس الوقت هم مجاهدون
يحملون السيوف العربية « ذات الحدين » وقد أدبوا الشعوب الكافرة مثل الفرس
عباد النار ، والروم عباد التماثيل المنحوتة والكلدانيين عباد الكواكب والعرب
عباد الأصنام وقد أسروا ملوكهم وأشرفهم فهذه أحداث غيرت وجه التاريخ
لأنها عمت معظم المعمورة الأرضية وأسقطت إمبراطورية فارس والروم ومن ثم
لا يستطيع أى متعصب مهما بلغ تعصبه أن يصرف هذه البشارة عن صحابة
رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أمة محمد ﷺ خاصة وأن كتب الدين والتاريخ

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥ .

حلت تماماً من وجود نبي أو مصلح ديني حمل السلاح من أجل الدين وسيطر على الشعوب بعد داوود وسليمان غير محمد ﷺ وأصحابه .

تحقيق البشارة آية عظيمة تهتز لها القلوب :

والآن بعد استنطاق بشارة الزبور وتحقيق وعد الله في الزبور وفي القرآن بشهادة التاريخ والواقع أن للقلوب أن تهتز وتتعظ لهذا الحدث العظيم التي تحدث عنه نبي الله داوود وجاء القرآن الكريم ليصدق ويؤكد وعد الله في الزبور ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ وهذه الآية هي رقم (١٠٥) من سورة الأنبياء وهي سورة مكية أُنزلت على رسول الله بمكة ومن المعلوم أن رسول الله كان في هذا الوقت في حالة استضعاف شديد ، كان رجلاً فقيراً وأتباعه قلة من الضعفاء والعبيد ورغم استبعاد إمكانية تدمير الإمبراطوريات على يد هؤلاء الضعفاء في ذلك الوقت إلا أن القرآن جزم بتحقيق هذا الوعد المنزل في الزبور على يد هؤلاء الضعفاء لأن الذي نزل الزبور وأكد بالقرآن هو جبار السماوات والأرض .

الفضل ما شهد به الأعداء :

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (١)، بلى والله إنها لآية عظيمة لأن علماء اليهود كانوا يمتلكون هذه الكتب ويتحدثون عن ظهور هذا النبي المجاهد قبل أن يظهر بمئات السنين وذلك رغم سيطرة ملوك الفرس والرومان على الأرض وكانوا يتحدثون عن هؤلاء الأتقياء الذين يؤدبون الشعوب ويأسرون الملوك رغم عدم وجودهم في ذلك الزمان على

(١) سورة الشعراء الآية (١٩٧) .

أرض الواقع فلما جاء القرآن وأكد تحقيق هذا الوعد على يد مجموعة من البدو الرحل كان أكثر عجباً فلما تحقق ذلك على أرض الواقع فى سنين قليلة بعد نزول القرآن لم يتمالك المؤرخون أنفسهم من الدهشة والاستغراب فاضطروا بالإعتراف بالحقيقة وهاك نماذج من هذه الاعترافات .

يقول الوزير البريطانى الأسبق « أنتونى فاننج » : « إن ما حدث فى الإسلام ليس له مثيل فى التاريخ فلقد كان متوسط مساحة الأرض التى يفتحها المسلمون نحو ٢٥٠ كيلو متر مربع يومياً على مدى ٧٠ عاماً .

وقال المؤرخ « شرفيس » فى كتابه المسمى « بونايرت الإسلام » : « إن الإسلام قد بلغ من تماسك أهله وحرارة إيمانهم ما جعله يبهر العالم بوثبته الهائلة التى لا نظن أن لها مثيلاً فى التاريخ ففى أقل من ١٠٠ عام ورغم قلة العدد استطاع العرب الأمجاد أن يستولوا على بقاع العالم القديم من الهند حتى الأندلس » ، وفى كتابه المسمى « فكرة الحياة » قال المؤرخ الفرنسى « هليار بلوك » : « بينما كانت مدن الإمبراطورية الرومانية تحتفل بالنصر على الفرس حدثت المعجزة المحمدية ، حدث شىء لم يكن أحد ينتظره ولا يفطن إليه إن معجزة كهذه من حيث خطرها وبعد أثرها وعظيم نتائجها كانت مسوقة بقوة لا ندرى لها تفسيراً وإن كل ما لدينا من مصادر ووثائق لا تساعدنا على تفهم الأسباب التى جعلتها أمراً واقعاً اللهم إلا أن تكون سطوة النبوة والتأييد الإلهى » .

اللوم على العلماء

والحقيقة نحن نشكر لهؤلاء المؤرخين نطقهم وشهادتهم بالحقيقة وإن كانت واضحة لا يمكن جحودها .

ونلقى اللوم على علمائهم أمثال « بفندر » الذين يعرفون هذه البشارات ويجحدونها عنهم حتى تركوهم فى حيرة وفى ذهول وكان من السهل عليهم أن يقولوا لهم - لا تحتاروا ولا تعجبوا - فهذا وعد الله فى بشارات كتب الأنبياء لكن التعصب منعهم من ذلك وصاروا يفسرون لهم هذه البشارات على إنها نزلت فى المسيح بن مريم فإذا نظر هؤلاء المؤرخون لتاريخ المسيح وسيرته وجدوه رجلاً فقيراً مضطهداً يتبعه مجموعة من التلاميذ يعظ ويشر على تخوف من اليهود والحكومة الرومانية ، وليس له حتى مسكن يسند إليه ظهره ولا يتدخل فى سياسة الملوك « دع ما لقيصر لقيصر » فكيف يتحقق فى المسيح وتلاميذه قول داود : معهم سيوف ذو حدين يصنعون تأدييات فى الشعوب ويكبلون ملوكهم بالقيود !!؟ .

ولكن رغم هذا الجحود كله ورغم هذه التفسيرات البعيدة اختار المؤرخون وتعجبوا لأنهم مساكين أكثرهم لا سيما الوزراء علمانيون ليس عندهم اطلاع على كتب الدين ولكن بالبديهة الفطرية اللاإرادية وصلوا إلى الحقيقة وصاروا أحسن من العلماء الذين تحت أيديهم كتب الدين !! نعم نطقوا بالحقيقة وقالوا : لا نجد تفسيراً لهذه المعجزة العظيمة إلا سطوة النبوة والتأييد الإلهي فأنطقهم الله الذى أنطق كل شئ حتى ولو كانوا غير مسلمين .

البشارة السابعة : أوصاف النبي المنتظر والأرض التي يبعث منها :

جاء فى سفر أشعياء إصحاح ٤٢ هكذا : « هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى ووضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع صوته فى الشارع قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته » حتى قال : « لترفع البرية ومدنها صوتهما الديار التى سكنها » قيدار « لتترنم سكان » سالع « من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسايحه فى الجزائر » .

الشرح والتعليق :

أشعياء بن أموص بعث فى بنى إسرائيل بعد داوود وسليمان نحو ٧٦٠ قبل الميلاد وقد عاش ونشر دعوته فى أورشليم واضطهد كثيراً من جانب اليهود وقيل أنهم « قتلوه » ، وهذا النبى من أكثر الأنبياء تنويهاً بالنبى المنتظر وقد أخبر بأوصافه التى تنطبق على نبى الإسلام كأنه يراه وهى حسب هذه البشارة كالاتى :

١ - وصفه بالعبودية « هو ذا عبدى » وكذلك الرسول العربى يوصف بالعبودية كما قال القرآن : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ (١) ، ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (٢) .

٢ - لا يرفع صوته فى الشوارع وهذا هو وصف الرسول العربى ، وفى القرآن الكريم ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ

(١) سورة الإسراء الآية ٨١ .

(٢) سورة النجم الآية ١٠ .

الْأَصْوَاتُ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴿١﴾ .

٣ - لا يكل ولا ينكسر حتى يخرج الحق للأمم - وبالفعل جاهد في الله ثم من بعده صاحبه حتى طهر الجزيرة من الشرك ثم جاهد صحابته حتى نشروا الإسلام في سائر بقاع الأرض .

٤ - تنتظر الجزائر شريعته - وبالفعل - لم يغير شرائع الرومان والفرس وعادات العرب إلا شريعة الإسلام .

٥ - الديار التي سكنها « قيدار » قيدار هذا هو الابن الثاني لإسماعيل عليه السلام وقد ولد « قيدار » بمكة من أم عربية لبنى جرهم وسكنت ذريته بأرض الحجاز ولم يخرج نبي من أرض الحجاز غير محمد ﷺ .

٦ - قوله ليرثكم سكان سلع من رؤوس الجبال ليهتفوا ... إلخ « سلع » هذا جبل في وسط « يشرب » المدينة المنورة والثرثم من رؤوس الجبال ذكر خاص بأمة محمد ﷺ إذ كان يأمر الصحابة أن يكبروا إذا صعدوا الجبال ويحمدوه إذا هبطوا وكذلك الهتاف باسم الله وهو الآذن لوقت الصلاة أيضاً خاص بأمة محمد ﷺ لأن اليهود يعلنون عن وقت الصلاة بالنفخ في البوق وهو يشبه آلة التنبيه التي تستعملها القطارات ، وأما النصارى فيضربون الناقوس « الجرس » للإعلان عن الصلاة .

البشارة الثامنة : التآمر ضد نبي الإسلام والهجرة المباركة في الكتب العتيقة :

في سفر « أشعياء » إصحاح رقم « ٢١ » هكذا « وحى من جهة بلاد

(١) سورة لقمان الآية « ١٩ » .

العرب هاتوا الماء للملاقة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه فإنهم من أمام السيوف هربوا من أمام السيوف المسلحة والقوس المشدود وشدة الحرب فإنه فى مدة سنة كسنة الأجير يفنى مجد قيدار وتقل بقية أبطال قيدار . . .

التعليق والشرح :

قال تعالى : ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٢) ، هذه واقعة الهجرة التى تأمر فيها صناديد قريش ضد رسول الله ﷺ وصاحبه أبى بكر ، فقد اختارت قريش أربعين رجلاً قوياً واتفقوا على أن يحيطوا بداره التى ينام فيها فإذا خرج يضربوه بالسيوف ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل ، فلا يجد بنو هاشم بدءاً من قبول الدية ويتخلصون من صاحب الدعوة الذى عاب آلهتهم وسفه أحلامهم وبعد خروجه من بين السيوف بقدرة الله الذى أعمى أبصارهم ، كمن فى غار جنوب مكة ، ومرة أخرى وصلوا إلى قم الغار وأعمى الله أبصارهم فلم ينظروا ما بداخله ثم اتجهوا إلى المدينة وهناك استقبلهم أهلها الذين آمنوا به قبل أن يهاجر إليهم ، هذه هى القصة حينما تحققت على أرض الواقع فى اليوم الأول من الهجرة التى به يؤرخ المسلمون لأنه حدث غير وجه التاريخ وأما قبل أن تتحقق على أرض الواقع فهى آية عظيمة إذ بشر بها نبي الله أشعيا بن أموص نحو ٧٦٠ قبل الميلاد أى قبل أن تقع بأكثر من ألف

(١) سورة التوبة الآية ٤٠ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٣٠ .

وثلاثمائة عام فقال :

« وحى من جهة بلاد العرب » وهذا تحديد واضح وصرفه عن صاحب الهجرة المباركة أمر بعيد المنال عن تأويلات الزائغين والمتعصبين والمقصود وحى من السماء عن أحداث تقع فى بلاد العرب « هاتوا الماء للقاء العطشان يا سكان أرض تيماء » ، وتيماء هذا هو الابن التاسع لإسماعيل حسب ما جاء فى سفر التكوين إصحاح ٢٥ - وسكنت ذريته فى المدينة المنورة وضواحيها وسميت المنطقة بهذا الاسم فى ضواحي المدينة وهى موجودة حتى الآن وقوله : « فإنهم من أمام السيوف المسلولة هربوا ... إلخ » فإن هذا وقع لنبي الإسلام مرتين مرة بداره فى مكة ومرة أخرى فى غار « ثور » جنوب مكة بمسافة قليلة وقوله فإنه فى مدة سنة تقل أبطال قيدار ، إشارة إلى معركة بدر التى حدثت فعلاً فى السنة الثانية من الهجرة بين النبي المطرود من مكة وبين أبناء عمومته أبطال قريش أحفاد « قيدار » وبالفعل فى هذه المعركة انتقم الله منهم بأيدي النبي وأتباعه وقتل فيها معظم صناديد قريش وعلى رأسهم أبو جهل عدو الله الذى كان يؤذى النبي وأصحابه بمكة - فالله ما أعظمها من آية بينة واضحة جعلها الله حجة على المعاندين إلى يوم القيامة .

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ (١)

كان بنو إسرائيل من قبل يحكمهم الأنبياء وكانوا فى عز ورفاهية لكن أشعيا بن أموص عاش نحو ٧٦٠ قبل الميلاد وكان فى زمنه يحكم أورشليم ملوك من بنى إسرائيل هم - آحاز - وحزقيا - ويوآم - فلأجل هذا كان

(١) سورة الأنعام الآية ٢٠ .

التفريط فى الدين يزداد يوماً تلو الآخر حتى عام ٥٨٦ قبل الميلاد حيث غزاهم ملك بابل « بختنصر » فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وساق جمهورهم إلى مدينة « بابل » بأرض العراق ولكن مجموعة من القبائل وعلى الأخص - بنو النضير - وبنو قينقاع - وبنو قريظة توجهت نحو بلاد العرب واختارت « يثرب » بالذات فاستوطنت بها وذلك بسبب هذه البشارات لا سيما بشارات « أشعيا » فإنها تذكر صفات نبي الرسالة ومكان بعثته ومهاجرة بالتصريح الواضح ولا تكتفى بالتلميح وحتى بعد أن تم إعمار مدينة « أورشليم » وإذن إمبراطور الفرس « بستاشب » بالعودة إليها استمر علماء اليهود فى الهجرة من الشام إلى المدينة رغم أن الشام بلاد الخير والثمار ويثرب بلاد صحراوية قاحلة وماذلك إلا بسبب تأكيد علماء اليهود من مكان البعثة النبوية ، وقد ذكر ابن إسحاق فى سيرته عن أشياخ من بنى قريظة قالوا : قدم علينا رجل من الشام من علماء اليهود يقال له : « بن لهييان » فأقام عندنا والله ما رأينا رجلاً أكثر منه صلاة وذلك قبل مبعث النبي بعامين وكان يستسقى لنا والله ما يقوم من مجلسه حتى تنزل المطر فلما حضرته الوفاة اجتمعنا إليه فقال : يا معشر يهود أتدرون ما أخرجنى من أرض الخير والثمار إلى أرض الجوع والبؤس ؟ ، قلنا أعلم ، قال : فإننى خرجت أتوقع نبياً قد أظل زمانه ومهاجرة فى هذه البلاد فاتبعوه ولا تجعلوا غيركم يسبقكم إليه إذا خرج .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ (١) .

فهل ترى يا أخى القارئ أن هذه الصفات الواضحة والمؤيدة بالواقع والتاريخ

(١) سورة الأنعام الآية ٢٠ .

تخفى حتى على أجهل الناس فضلاً عن العلماء ؟ .

اللهم إنها صفات واضحة وضوح الشمس في وسط النهار ولكن قاتل الله التعصب والعناد والتقليد الأعمى .

البشارة التاسعة : الحجر الذى رفضه البنائون يتكرر ذكره على لسان دانيال :

فى سفر دانيال إصحاح رقم ٢ رأى ملك بابل رؤيا مفزعة فطلب من دانيال تفسيرها :

فقال له دانيال « كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرِبَ تمثال الحديد فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب فصارت كعصافاة البيدر فى الصيف فحملتها الريح حتى لم يوجد لها مكان أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً عظيماً وملاً الأرض كلها وفى أيام هولاء الملوك يقيم إله السماوات مملكه لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفننى هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد لأنك رأيت أنه قطع حجر من جبل فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب » .

الشرح والتعليق :

بعد هزيمة اليهود على يد « بختنصر » طاغية بابل احتل الفرس بيت المقدس وخارَبُوا مدينة أورشليم وأسروا اليهود على النحو الذى ذكرنا فيما سبق ومن ضمن أسرى اليهود نبي الله « دانيال » حيث عندما وقعت هذه الرؤيا لملك « بابل » استدعى دانيال وفسرها له فَعَظُمَ فى قلب الملك دانيال واتخذه وزيراً له تماماً كما فعل ملك مصر مع يوسف عليه السلام ، وأما الرؤيا فإن الملك رأى تمثالاً يتكون من معادن مختلفة ، رأسه من ذهب وصدره من فضة وبطنه

من نحاس وساقاه من حديد وقدماه من خزف ثم جاء الحجر وضرب التمثال فحطمه حتى صار كالبقول المسحوقة إذا ذريت فى الرياح ، ثم فسر أعضاء التمثال بأربعة ممالك تحتل هذه الأرض ثم بعد المملكة الرابعة تأتى مملكة دينية تسحق هذه الممالك كلها وهى مملكة الحجر العظيم وهذه المملكة تبقى للأبد وملكها لا يعطى لشعب آخر .

تفسير البشارة بالتاريخ والواقع :

وبالفعل حدث ما أخبر به « دانيال » ﷺ ، فإن أرض بابل وفلسطين احتلها الكلدانيون ٥٨٦ قبل الميلاد ثم أمر إمبراطور الفرس بتعميرها نحو ٤٨٠ قبل الميلاد وجعلها ولاية فارسية ثم احتلها اليونان بقيادة الإسكندر الأكبر نحو ٣٣٣ قبل الميلاد ثم احتلها الرومان بقيادة « بمبيوس » نحو ٦٠ قبل الميلاد ، ومازالت هذه المملكة بها حتى جاءت مملكة رب السماوات وطردت الرومان نحو ٦٤٧ ميلادية وحكمت الأرض بشريعة السماء بدلاً من قانون الرومان الأرضى تماماً كما أخبر دانيال ، وأما قوله « ملكها لا يترك لشعب آخر » ففيه إشارة إلى ختم النبوة ببعثة النبي العربى ، فإن المقصود بذلك أن ملكوت السماوات وهو ميراث النبوة لا يتحول لشعب آخر غير العرب ، أى لا يبعث الله نبياً آخر بعد النبي العربى إلى يوم القيامة .

تفسيرات غامضة والرد عليها :

يقول علماء النصارى فى تفسير هذه البشارة :

المملكة الأولى - مملكة الكلدانيين - والثانية مملكة فارس - والثالثة مملكة اليونان - والرابعة مملكة الرومان ، وأما الحجر الذى صار جبلاً عظيماً وملاً الأرض كلها فرمز للملكوت السماوات الذى تحدث عنه يوحنا المعمدان والمسيح وأخبر باقترابه بعد زوال مملكة الروم .

الرد على التفسير الغامض وتوضيح ألفاظ البشارة :

مقصد علماء النصارى من ذلك أن ملكوت السماء هذا ملك روحى يتأسس فى السماء ولا وجود له فى الأرض والرد كالاتى :

١ - اشترط القس بفندر كما سبق نقله أن التفسير الصحيح يجب أن يكون بحسب الألفاظ التى يعرفها الناس ، ولا يصح اللجوء إلى صرف الألفاظ إلى المجاز بدون قرينة تدل على ذلك .

٢ - تحت ضغط الواقع والتاريخ اعترف هؤلاء العلماء أن دانيال بشر بهذه البشارة وحصر مجئ ملكوت السماوات بعد أن تأتى أربعة ممالك - هى : الكلدانيون - الفرس - اليونان - الرومان - وبهذا يكون نبي الله دانيال قد ضيق الخناق على المتأولين فاضطروا إلى استعمال الرموز والمجاز الغامض - لأن تاريخ الدول وقائع واضحة لا يمكن الهروب منها ، ودانيال حدد أربعة دول فقط ثم الخامسة هى ملكوت السماوات - والخامسة التى ورثت هذه الدول هى دولة الإسلام التى حكمت الأرض بشرع السماوات وهذا هو الحق الأبلغ الذى جعل المنكرين لنبوة محمد ﷺ يهربون من الاعتراف به .

٣ - البشارات آيات عظيمة جعلها الله رحمة للبشر المساكين المقيدون بالتفكير المادى والبشارة الصحيحة لا بد وأن تخترق قانون المادة لتبرهن على صدق النبى الذى بشر بها ، والنبى الذى تتحقق على يديه ، وهذا معنى قوله الله فى القرآن الكريم عن عيسى بن مريم ﷺ ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ ^(١) ، وقول علماء المسلمين : الأنبياء يصدق

(١) سورة آل عمران الآية ٥٠ .

بعضهم بعضاً فإذا تحدث النبي عن وقائع تحدث في المستقبل الغيبي عرف البشر المساكين أن هذا النبي صادق فينتج عن ذلك إيمانهم بكل ما تحدث عنه هذا النبي من أمور غيبية مثل : الإيمان بالله ، والملائكة ، وحساب القبر ، ويوم القيامة ، وهذا هو الهدف من تأييد الأنبياء بالآيات والبشارات العظيمة ، إذ بها يؤمن الناس ويدخلون في دين الله فيكملوا ويسعدوا في الدنيا والآخرة ، وهذا بلا شك لا يتحقق للبشر إلا بوقوع هذه البشارات على أرض الواقع لأن البشر المقصودين بالبشارات يعيشون على الأرض ، فإذا حقق الله هذه الوعود في السماء - كما يقول هؤلاء المأولون - فكيف يعرف البشر المساكين أن هذا النبي صدق في وعده ؟ ، والله حكم عدل لا يمكن أن يؤاخذ الناس على الكفر بالرسول بدون إقامة الحجة عليهم .

٤ - إن دانيال قال : « في أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تتقرظ أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتفنى هذه الممالك » ، فالملكوت العلوي مؤسس وموجود قبل الأنبياء وقبل البشر كلهم ، وأما هذا الملكوت الذي تحدث عنه دانيال ، فيؤسسه الله في أيام الملوك الذين أخبر عنهم دانيا ، فدل ذلك على أنه ملكوت لم يكن موجوداً أيام دانيال وإنما يحدث على الأرض بعد زوال دولة الرومان والذي حدث بعد زوال دولة الرومان على أرض فلسطين هو ملكوت نبي الإسلام محمد ﷺ بإجماع المؤرخين المسلمين وغير المسلمين .

بشارات للتوضيح

البشارة العاشرة :

فى سفر دانيال إصحاح رقم ٧ عدد ١٣ هكذا « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فأعطى سلطاناً ومجداً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي لن يزول أبداً وملكوته لا يتقرض ، حتى قال : أربعة ملوك يقومون على الأرض أما قديسوا العلى فيرثون المملكة إلى الأبد » .

الشرح والتعليق :

هذه البشارة لا تحتاج لشرح مطول لأن ألفاظها واضحة ومضمونها هو نفس مضمون البشارة التى قبلها ولكن فيها مزيد من التوضيح وهو كالاتى :

١ - ابن إنسان أعطى سلطاناً ومجداً لتتعبد له كل الشعوب والألسنة بن الإنسان هذا الذى يأتى قبيل زوال هذه الممالك وتخضع لشريعته الشعوب على مختلف ألسنتها وسلطانه وملكوته دائم - لا يورث لغيره - هو نبي الإسلام محمد ﷺ ، والواقع والتاريخ يشهدان أنه ﷺ هو الذى جاء قبيل إجلاء هؤلاء الملوك عن هذه الأرض التى يتحدث عنها « دانيال » .

٢ - قوله : « أما قديسوا العلى فيرثون المملكة » فيه تعبير دقيق وهو أن المملكة التى يتحدث عنها « دانيال » وهى مملكة « بابل » لا يأخذها المسلمون إلا فى عهد الصحابة وبالفعل لم يتم فتح بابل فى عهد بن الإنسان « محمد رسول الله » ولكن بعد وفاة الرسول ﷺ بفترة قليلة وهو عام ١٤ هـ ، والنبي ﷺ توفى ١١ هـ .

٣ - الرجل الصالح عند أهل الكتاب يسمى « قديس » وعند المسلمين يسمى « ولي » وقديسوا العلى - معناها أولياء الله - وهذه شهادة من نبي الله دانيال أن الصحابة أولياء الله وأن فتوحاتهم لإعلاء كلمة الله وليس طمعاً في الدنيا كما يقول أعداؤهم .

٤ - قوله « يرثون المملكة » فيه رد على الذين يقولون : أن الملكوت الذى يأتى بعد زوال دول الرومان والفرس يتأسس فى السماء ، وهذا خطأ واضح لأن مملكة بابل فى الأرض وليست فى السماء .

٥ - ابن الإنسان المقصود فى هذه البشارة ليس هو المسيح بن مريم ، لأن المسيح من بنى إسرائيل وقد قال المسيح لبنى إسرائيل : ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة أخرى وصاحب هذه البشارة ملكوته لا ينقرض ، ولا يعطى لشعب آخر ، فدل ذلك على أنه ليس من بنى إسرائيل ولأن صاحب هذه البشارة أتباعه مجاهدون يرثون مملكة بابل - بعده بقليل - وحوارى المسيح بن مريم عدد اثنى عشر رجلاً فقط ، ومنهم واحد ارتد هو « يهوذا الأسخريوطى » ولم يحملوا السلاح ولم يرثوا شيئاً من بلاد الدنيا لا سيما « مملكة بابل » فبات من الواضح أن بشارات دانيال تقصد نبي الإسلام بنصوص الكتب الدينية والواقع والتاريخ .



أوصاف النبي المنتظري في زرادشت

زرادشت هذا هو مؤسس دين المجوسية عند الفرس ، وقد عاصر - النبي دانيال - وأرمياء - أثناء فترة خراب بيت المقدس وقد سمع منهم بشارات النبي المنتظر نظراً لكثرة الكلام عليه في ذلك الزمان ، ولكنه اختلف معهم وهرب إلى أذربيجان وهناك اخترع دين المجوسية فاقتنع به ملوك الفرس وحملوا الرعية عليه ، ويتلاحظ أن الفرس ليست عندهم سجية التحريف كما هو عند علماء اليهود فدونوا البشارة بوضوح تام ، وقد وردت هذه البشارة في كتاب « زرادشت » المسمى « زندافست » وهي هكذا :

« أن رسولاً يوصف بأنه رحمة للعالمين » سوشيانت « يتصدى له عدو يسمى « أبو لهب » ويدعو إلى إله واحد لم يكن له كفواً أحداً » هيج حيز بونمار ، وأن أمة زرادشت ينبذون دينهم ويتضعضعون وينهض رجل من بلاد العرب يهزم أتباعه الفرس المتكبرين وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة إبراهيم ^(١) ، فانظر وضوح نبوة محمد رسول الله حتى عند عباد النار !!! .

البشارة الحادية عشر : شمس البر تشرق بعد ظلام طويل :

في سفر ملاخي إصحاح رقم ٤ هكذا « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فتخرجون كعجول الصيده وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم ، اذكروا شريعة عيسى التي أمرته بها في

(١) نقلها الشيخ / عبد الحق قدريات ، في كتابه المسمى « محمد في الأسفار العالمية » والشيخ يجيد الفارسية .

حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام ها أنذا أرسل إليكم « إيلياء » قبل يوم الرب المخوف العظيم .

التعليق والشرح :

« ملاخى » حسب ما جاء فى مجموعة الكتاب المقدس أحد أنبياء بنى إسرائيل نحو ٤٣٥ قبل الميلاد وهو من بعد عهد « دانيال » ، وملاخى هذا مثل غيره من أنبياء بنى إسرائيل الذين بعثوا أثناء سيطرة قوى الشر والفساد المتمثلة فى دول - الفرس واليونان والرومان - التى جعلت منطقة الشرق الأوسط مسرحاً للصراع المسلح والتهمة شعوبها الضعيفة ومنها شعب بنى إسرائيل فكان الأنبياء كلهم ينتظرون اليوم الذى يرسل الله فيه النبى المجاهد فيخرج مع أصحابه يدوسون هؤلاء الأشرار تحت أقدامهم .

البشارة الثانية عشر والثالثة عشر : المسيح بن مريم يبشر باقتراب نهاية الأشرار :

١ - فى إنجيل متى إصحاح ٣ هكذا « يرسل بن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع فاعلى الإثم ويطرحونهم فى آتون النار هناك يكن البكاء وصرير الأسنان ، حيثئذ يضى الأبرار الشمس فى ملكوت أبيهم .

٢ - وفى إنجيل متى ٢ هكذا « من أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السماوات يُغصَّب والغاصبون يختطفونه لأن جميع الأنبياء تنبؤوا وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو « إيلياء » المزمع أن يأتى .

الشرح والتعليق :

أولاً : قوله : « يرسل بن الإنسان ملائكته فيجمعون فاعلى الإثم... إلخ » ، إشارة إلى الجيوش والسرايا التى كان رسول الله يبعث بها لقتال الأشرار

فاعلى الإثم ، لأن السميع يشير إلى أحداث فى المستقبل ولم يأت أحد أدب الأشرار وفاعلى الإثم إلا محمد رسول الله ، وهو بعينه الذى أشار إليه دانيال فيما سبق وأكد خضوع الشعوب له .

والمقصود بملائكة بن الإنسان - أى الصحابة - وهذا صرف للفظ إلى غير ظاهره ولكن له قرينة توجب صرفه ، وهو أن ملائكة الله لا يرسلها إنسان ، وكذلك قوله : « ملائكة بن الإنسان - يدل على أنهم بشر ولكنهم أتقياء فشبهم بالملائكة - وهو بعينه الذى أشار إليه دانيال فى البشارة العاشرة وأخبر أن الشعوب تخضع لسلطانه ويلاحظ القارئ العزيز أن كلام الأنبياء إذا لم يتعرض له المتعصبون يؤيد بعضه بعضاً بطريقة يشعر بها القارئ بوضوح وجلاء .

ثانياً : قوله : « يضى الأبرار الشمس فى ملكوت أبيهم » ، أى ينشرون نور العلم ويحكمون الشرع السماوى فى ملكوت ربهم لأن الرب فى ترجمة الأناجيل الحالية يسمى « الآب » .

ثالثاً : قوله : « من أيام يوحنا المعمدان حتى الآن ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه » فيه فوائد عظيمة - للرد على تأويلات الزائغين وهى كالآتى :

١ - ملكوت الله مقصود به شرع الله الذى أنزله على أنبياءه ليحكم به أهل الأرض فلما هجمت الدول الكبرى - الروم - الفرس - على « أورشليم » التى كان يحكمها الأنبياء بشرع الله نَحُوا شريعة الله عن الحكم وحكموا بقوانين الرومان والفرس الأرضية فسماه المسيح ابن مريم اغتصاب وخطف وهو « كما قال » .

رابعاً : قوله : « لأن جميع الأنبياء تنبؤوا .. إلخ » فعلاً جميع الأنبياء أخبروا بالنبي المجاهد الذى يخرج ويعاقب هؤلاء الأشرار وأخبروا عن صحابته وتأديباتهم للشعوب وأنهم يرثون الأرض ويخرجون كعجول الصيده يدوسون الأشرار تحت أقدامهم .

قوله : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذه « إلباء » المزمع أن يأتى » معناه « هذا أحمد الذى يأتى من بعدى » وهو الذى يعاقب الغاصبين ويحكم الأرض بشرع السماء ويسقط شرائع البشر وذلك لأن « أحمد » مرموز له « بإيلياء » طبقاً لحروف الجُمْل عند اليهود ^(١) ، وحتى لو أخفوا الاسم أو غيروه ، فالواقع والتاريخ خير شاهد على ذلك لأن الذى جاء بعد المسيح وداس الوثنيين تحت قدميه وسحق جيوش الفرس والروم هو أحمد وصحابته فإن لم يعترف أهل الكتاب بذلك هروباً من الإيمان بنبي الإسلام .

فالواقع والتاريخ يلزمهم بذلك ، وعلاوة على شهادة التاريخ والواقع فبدون الاعتراف بانطباق هذه البشارات على نبي الإسلام وصحابته فإن المنكرين لانطباق هذه البشارات على نبي الإسلام من علماء أهل الكتاب يعرضون كتب الأنبياء السابقين للتشكيك والتكذيب لأن معنى ذلك أن الأنبياء السابقين أخبروا بصفات نبي مجاهد تخضع له الشعوب خاصة فى منطقة الشرق الأوسط وعلى يديه يكون زوال دول الفرس والروم والكلدانيين ، ولم يحدث ما أخبروا به ولو توجهت لهؤلاء المنكرين أسئلة عن هذه البشارات لا يمكنهم الإجابة عنها إلا بالاعتراف بنبو محمد ﷺ ، وهذه بعضها وليست كلها .

(١) يراجع كتاب « البشارة بنبي الإسلام فى التوراة والإنجيل » للدكتور / أحمد حجازى السقا ، (ج١ ، ص ٦٥) .

أسئلة لعلماء أهل الكتاب تصعب الإجابة عنها

س ١ : من هى الأمة التى قال عنها المسيح بن مريم بأنها تعطى ملكوت السماء بعد أن ينزعه الله من بنى إسرائيل حسب ما جاء فى إنجيل متى إصحاح ٢٢ ؟ ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع ؟ .

س ٢ : من هو النبى الذى أخبر عنه داود بأنه يتقلد سيفه وتسقطه تحته شعوب الأرض حسب المزمور ٤٥ ؟ ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع ؟ .

س ٣ : من هم الأتقياء الذين يحملون سيوف ذات حدين ويذكرون الله فى كل الأحوال ويؤدبون الشعوب ويأسرون ملوكهم ويكبلونهم بقيود الحديد ؟ ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع حسب المزمور ١٤٩ ١٢ .

س ٤ : من هو النبى الذى خرج من أرض بنى قيدر بالحجاز وشرع الأذان بالمدينة المنورة حسب ما جاء فى سفر « أشعيا » إصحاح رقم ٢١ ومتى تحقق ذلك .

س ٥ : من هو النبى الذى أخبر عنه أشعيا بأنه يخرج من بلاد العرب ويتأمر عليه قومه ويخرج من أمام السيوف ويتوجه تلقاء منطقة « تيماء » بالمدينة المنورة وبعد عام يخوض معركة ضد بنى « قيدر » القرشيين ويفنى معظم أبطالهم ؟ ، ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع حسب ما جاء بأشعيا إصحاح ٢١ ١٢ .

س ٦ : من هو النبى الذى أخبر عنه دانيال فى الإصحاح رقم ٢ ورقم ٧ بأن على يديه يكون زوال دول فارس والروم وعلى أنقاض هذه الدول يؤسس مملكة دينية لا تفنى أبداً ؟ ، ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع ؟ .

أسئلة عن كتاب الأناجيل

قد يقول قائل بالفعل الواقع والتاريخ يشهدان بأن تحقيق هذه البشارات فعلاً تم على أيدي النبي محمد ﷺ وأصحابه ، ولكن الكثير من علماء أهل الكتاب ومنهم « بفندر » يعتقدون أن كُتَّاب الأناجيل - أمثال - متى - ومرقص ، وكذا « بولس » صاحب الرسائل ، يعتقدون أنهم كتبوها بإلهام من روح القدس - وما دامت مكتوبة بإلهام فكل ما كتبه معصوم من الخطأ وعلى هذا مثلاً - نرى كاتب إنجيل متى « طبق جانباً من هذه البشارات على المسيح بن مريم مثل - بشارة أشعيا - فى الإصحاح ٤٢ وبشارة زكريا فى الإصحاح ٩ ، وكذلك نرى « بولس » صاحب الرسائل طبق بشارة داوود فى المزمور ٤٥ » تقلد سيفك أيها الجبار شعوب تحت يسقطون » طبقها على المسيح بن مريم لكنه أولها فى السياسة والحكم السرى فكيف يتم الإجابة عن ذلك ؟ .

الإجابة عن كُتَّاب الأناجيل :

لكل صاحب عقيدة أن يعتقد ما يريد ولكن فى مجال المناظرات والمحاورات مع الآخرين ، لا يصح إلا الصحيح ، ولا يعتد إلا بالدليل والبرهان ، وبناء على ذلك فإن كُتَّاب الأناجيل إذا تجنبتنا التعصب والتقليد فهم مجرد كُتَّاب لسيرة المسيح بن مريم أمثال ابن إسحاق ، وابن هشام والطبرى وغيرهم عند المسلمين ، نقولاتهم تخضع لمنهج علمى فى نقل الرواية ، فيكون منها الصحيح ومنها غير الصحيح ، فمثلاً كاتب إنجيل متى فى الإصحاح رقم ٢٧ تكلم عن الفضة التى أخذها يهوذا ليدل اليهود عن مكان المسيح وعزاها إلى سفر أرمياء ، وقد أخطأ فى ذلك لأن هذا غير موجود بالمرّة فى سفر أرمياء - وبالفعل هذا

النقل الخطأ تسبب فى إحراج المفسرين من علماء النصارى لأنهم يعتقدون العصمة من الخطأ فى كتاب الأناجيل - ففى الجزء رقم ٥ ص ٨٦ من تفسير الكتاب المقدس برئاسة « دفسدن » جاء ما يلى : « ولقد صار إحساس بصعوبة كبيرة لذكر أرمياء فى هذه الفقرة » ، ولو تعامل أهل الكتاب مع كتابة سيرة المسيح مثل ما تعامل علماء المسلمين مع كتاب سيرة محمد ﷺ ما وقعوا فى الإحراج إذ أن علماء المسلمين عندهم منهاج علمى لنقل الحديث النبوى ، ولا يجدوا أى غضاضة فى رد كل رواية لا تتفق مع هذا المنهج العلمى .

نماذج من تفسيرات كتاب الأناجيل :

فى سفر أشعياء الصحاح ٤٢ - هكذا - « هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته » حتى قال : « إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار لتترغم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً » .

تفسير كاتب إنجيل متى :

فى الإصحاح رقم ١٢ جاء ما خلاصته هكذا « لما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكى يهلكوه فعلم يسوع وانصرف من هناك فتبعه جموع كثيرة فشفاهم وأوصاهم ألا يظهره لكى يتم ما قيل بأشعياء » هو ذا فتاى الذى أختبرته حبيى الذى سرت به نفسى » .

التعليق والتوضيح :

واضح جداً الخطأ حتى فى النقل لأن أشعياء يتكلم عن نبي يوصف بالعبودية « هو ذا عبدى » أما عند متى فنقلها « هو ذا فتاى » وقد سبق الشرح لهذا النص فى البشارة السابعة فارجع إليها إن شئت حيث وضعنا هناك أن هذا النبي لا يكل ولا ينكسر وأنه يخرج من أرض بنى « قيدار » بالحجاز ويشرع الآذان على جبل « سالع » وأن جبل سالع هذا فى المدينة المنورة وبإجماع علماء الدين والتاريخ أن المسيح بن مريم عليه السلام لم يدخل أرض الحجاز قط وأنه لم يشرع الآذان لأمته قط ولم يتم على يديه تغيير شرائع أى شعب من الشعوب بل عاش تحت حكم الرومان وهم يحكمون بالقانون الرومانى وأن الذى هيمنت شريعته على المعمورة من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلنطى هو محمد رسول الله ﷺ .

وما يمارى أحد فى ذلك إلا من يريد فرض رأيه بالقوة والتعصب ويفندر أول من تبرأ من ذلك فى شروطه لكنه يصر على تطبيق البشارة على المسيح بن مريم وليس له إلا تقليد كاتب إنجيل متى .

يقول بفندر فى كتابه المسمى « ميزان الحق » : « عدم مطابقة هذه البشارة لصفات محمد أوضح من الشمس فى رائعة النهار ولا ريب أن هذه البشارة إنما تشير إلى المسيح حسب ما ورد فى بشارة متى إصحاح رقم ١٢ التى تدل على كمال حكم المسيح وعدله ورأفته بالعباد » .

ونحن نقول : العبرة بالأدلة العلمية والواقع والتاريخ فمتى حكم المسيح بن مريم وما هى الشعوب التى حكمها ومتى حمل السيف مجاهداً ؟ ، حتى يقال لا يكل ولا ينكسر حتى يخرج الحق للأمم ؟ .

أسباب تفسيرات كتاب الأناجيل :

لقائل أن يقول : ما السبب فى لجوء كاتب إنجيل متى إلى مثل هذا التفسير الذى يخالف واقع سيرة المسيح وتاريخه ؟ .

الإجابة :

السبب فى ذلك أن كُتَّاب الأناجيل كانوا ينشرون دعوتهم فى أوساط الشعب اليهودى وبالطبع اليهود يعترفون بأسفار العهد القديم - مثل - التوراة المنسوبة لموسى عليه السلام وسفر أشعياء وسفر دانيال - وزبور داوود ولا يؤمنون بأسفار العهد الجديد « الإنجيل » فكانوا يحاولون إقناع اليهود أن المسيح بن مريم مذكور عندهم فى أسفار العهد القديم - مثل - أشعياء ودانيال طمعاً منهم فى إيمان اليهود برسالة المسيح فهذا هو الذى حملهم على هذه التفسيرات البعيدة ومن ناحية أخرى فى ذلك الزمن لم يكن النبى محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته قد ظهوروا إذا لو كان كتاب الأناجيل قد عاصروا نبى الإسلام وشاهدوا تحقيق البشارات على يديه هو وصحابته وإيمانهم بالمسيح بن مريم وإنجيله ربما كان لهم رأى آخر وعلى كل حال فهم بشر معرضين للخطأ والصواب وإنما اللوم على من تقام عليه الحجة بالواقع والتاريخ ويتعمد الإصرار على رأيه لمجرد التقليد والتعصب .

ليسوا سيواء :

وللإنصاف فإن علماء أهل الكتاب ليسوا كلهم ممن يصبر على التعصب بل الكثير منهم يعترف بالحقيقة ويعترف بخطأ تفسيرات كتاب الأناجيل إذا خالفت الواقع نذكر منهم القس « مجدى مرجان » حيث اعترف بالحقيقة ودخل الإسلام وألف كتاباً بعنوان « المسيح إله أم إنسان » قال فى ص ٣٠ :

« حاول كتاب الأناجيل أن يلقوا فى روع اليهود أن عيسى هو المسيح المنتظر الذى يخلصهم من عبودية الرومان ويعيد لهم مجدهم الضائع وتهافت كتاب الأناجيل على استنطاق آيات العهد القديم قسراً وتحويل الروايات التى تحدثت عن المسيح المنتظر ليكون المقصود بها المسيح بن مريم » أه .

نداء للبشر :

أيها البشر راجعوا عقولكم التى ميزكم الله بها عن الحيوانات تفكروا جيداً فى قول الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (١) .

حقاً يا معشر البشر أنكم تعلمون جيداً أن الأنبياء الذين بشروا بهذه البشارات بشر مثلنا ومثلكم لا يعلمون شيئاً عن الغيب فى الزمن المستقبلى فكيف إذن تكلموا عن سقوط الدول الكبرى وحددوا أن التى تقضى عليهم هى دولة دينية وتكون بالذات هى الدولة الخامسة ، وأن مملكة بابل لا تسقط إلا فى أيدي هؤلاء الأنقياء كما قال دانيال - وكيف عرف أشعيا - أن النبى الذى يجاهد حتى يظهر الحق ويحكم الأرض بشريعته يخرج من الحجاز وهل تمعنتم أحداث الهجرة عند « أشعيا » وهو يتحدث عن أحداث الهجرة كأنه يقرأ صحيفة أخبار حديثة بل كأنه يستمع إلى نشرة تذاع بالراديو فى هذا العصر مذياع لكنها أخبار عام ٧٦٠ قبل الميلاد وتحققت عام ٦٢٣ بعد الميلاد اسمعوا مزياع « أشعيا » فى ذلك الوقت « وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر هاتوا الملاء للملاقة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه فإنهم من أمام السيوف المسلولة ومن أمام شدة الحرب قد هربوا فإنه قال الرب فى مدة

(١) سورة الشعراء الآية ١٩٧ .

سنة مثل سنة الأجير يفنى كل مجد قيدار وتقل أبطال قيدار ، وهل تحققت من حوار المسيح بن مريم مع علماء اليهود بعد أن أغضبوه بأفعالهم الرديئة ؟ وكيف حدد لهم أنه آخر نبي يبعث من بنى إسرائيل بعد أن أغضبوه بأفعالهم الرديئة ؟ ، وأن النبوة من بعده ستتحول إلى أمة أخرى وأنه حدد لهم وقوع بشارة داوود التي قيلت قبل ذاك الزمان بأكثر من ألف عام وهو قوله : « الحجر الذى رفضه البناؤون صار رأس الزاوية » فقال لهم : لأجل ذلك أقول لكم ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة أخرى ثم زاد فى أوصاف هذا النبي الذى يأتى من بعده بأنه من سخط عليه يسحقه ؟ !!! .



ثمرة الحوار

فهل استفدتم يا معشر البشر من هذا الحوار ؟ :

هل عرفتم أن البشارات آيات عظيمة للبشر وأن تحقيقها حجة عظيمة وبرهان ساطع على صدق الأنبياء وذلك ليعلم البشر أن هؤلاء الأنبياء الذين تحدثوا عن هذه الغيبيات التي وقعت في الأرض والدنيا ما زالت قائمة هم صادقون في الغيبيات التي تحدثوا عنها بعد الموت ويوم القيامة وهذه الغيبيات هي المقصود الأساسي من بعثة الأنبياء وتأيدهم بالآيات والمعجزات وإخبارهم بالغيبات حقاً يا معشر البشر .

ليس المقصود من هذا الحوار ممارسة علماء أهل الكتاب والانتصار للنبي العربي من أجل العنصرية العرقية ولكن المقصود تحقيق الإيمان بالكتب كلها وبالرسل جميعهم حتى لا يقع طالب الحق في وعيد قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝ (١٥١) ﴾ (١) .

حقاً يا معشر البشر :

إن الله عز وجل استأثر بعلم الغيب ومنعه عن المخلوقين كلهم ولكن لمصلحة البشر اصطفى نخبة من أفضل البشر هم الأنبياء وأخبرهم ببعض الأخبار

(١) سورة النساء الآيات ١٥٠ ، ١٥١ .

الغيبية وذلك رحمة بالبشر حتى لا يقعوا فى تكذيب هذه النخبة الشريفة فيما أخبروا به عن ربهم الذى يودى إلى التكذيب بكلام خالفهم فيقعوا فى العذاب المهين الذى لا طاقة لهم بهم لأجل هذا أخبر الله هذه النخبة بوقوع هذه الأخبار الغيبية ليعلم البشر أن هذه النخبة لها ميزة ربانية ليس للبشر العادى قدرة عليها فتطمئن قلوبهم بنور الإيمان وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فقال : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨) ﴾ (١)

حقاً يا معشر البشر :

إن هذه البشارات آيات عظيمة ولكن الله عز وجل لم يخبر بها أنبياءه مقدماً لتبقى محبوسة فى بطون كتب العهد القديم والجديد بلا ثمرة ولم يخبر بها لتبقى محل جدل بين علماء المسلمين وأهل الكتاب : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٢) ، ولم يخبر بها ليسطرها المؤرخون فى كتبهم بعد وقوعها لتتسلى عليها الأجيال القادمة وإنما أخبر الله بها ليعلم البشر أن الأنبياء قد أدوا رسالاتهم وأوفوا بعهد الله وميثاقه الذى أخذه عليهم أن يصدق بعضهم بعضاً على اختلاف أجناسهم ولغاتهم كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا

(١) سورة الجن الآيات ٢٦ - ٢٨ .

(٢) سورة الروم الآية ٣٢ .

مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ (١)

وأخيراً نصل إلى مسك الخاتم بعد ثمرة الحوار فنختم بهذه الشهادة التي نلقى الله عليها يوم الدين .

شهادة منا للأنبياء والرسل جميعاً :

ونحن نشهد مع شهادة الله أن هؤلاء الأنبياء والرسل بلغوا الرسالة كاملة كما كلفهم بها ربهم ولم يضعوا أى اعتبار للعرق أو اللغة أو السلالة أو غيرهاه من الاعتبارات التي اصطنعها المعاندون من البشر بسبب التعصب الذي سلم الله منه أنبياءه ورسله فهذا داود عليه السلام عَلمَ عَلمَ اليقين أن النبي المجاهد الذي سيرث الأرض من سلالة الجارية المحتقرة وأن نسل الجارية سوف يسود على نسل والدتهم الحرة ، وقال : « هذا عجيب فى أعيننا » ، ولكن مع هذا فإن هذا الانقلاب لم يؤثر على إحساسه مثقال ذرة بل تهلل فرحاً ، وقال : « هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه هللوا يا » ، ثم دعا بتعجيل هذا اليوم فقال : « آه يارب أنقذ آه يا رب خلص مبارك الآتى باسم الرب » ، فنفذ الميثاق الذى أمره الله به بفرح وسرور لأن أهم شئى عنده هو سيطرة شرع الله ونصرة أوليائه .

وانظر إلى دور التعصب الذى جعل الكثير من المنتسبين إلى الكتب السماوية لا سيما من حملة الأقلام المسمومة جعلهم يصفون جهاد النبي وصحابته للشعوب الكافرة بأنه احتلال وظلم وهمجية بينما يتהלل داود عليه السلام لذلك ويباركه ويبشّر به ويتعجل تحقيقه ، وهكذا « تقلد سيفك أيها الجبار

(١) سورة آل عمران الآية ٨١ ، .

اركب من أجل الحق والبر فتريك يمينك نبلك المسنونة فى قلب أعداء الله
شعوب تحتك يسقطون انسكبت النعمة على شفيتك لذلك باركك الله
للأبد .

وقال عن الصحابة « ليبتهج الأتقياء تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو
حدين فى أيديهم ليصنعوا نقمة فى الأمم حتى قال كرامة هذا لجميع أتقيائه
هللوا يا « وهذا « أشعيا » ينادى سكان أرض يثرب للملاقاة نبي الإسلام ونصرته
بل ويأمر سكان أورشليم وهى عاصمة بنى اسرائيل الدينية أن يفتحوا أبواب
المدينة لجيوش المسلمين العربية هكذا « افتحوا الأبواب للأمة البارة الحافظة
للأمانة » إصحاح ٢٦ وهذا دانيال يصف الصحابة الذين يرثون مملكة « بابل »
الذى كان وزيراً فيها فى وقت البشارة بأنهم قديسون وهذا « حزقيال » يتحدث
عن الإنقلاب الذى كتبه الله وتعجب منه داوود وهو سيطرة أولاد الجارية على
أولاد الحرة ويعنف حاكم أورشليم - وهو إسرائيلى مثله - بكل جرأة وشجاعة
هكذا « وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذى جاء يومه فى زمن إثم
النهاية هكذا قال الرب : انزع العمامة أرفع الوضيع وضع الرفيع منقلباً اجعله
هذا أيضاً لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم فأعطيه إياه » حزقيال ٢١ :
وهكذا تحدث « حزقيال » بصراحة عن نزع الريادة الدينية عنهم ورفع الوضيع
وهم ذرية الجارية ووضع الرفيع وهم ذرية الحرة انقلاب كلى سوف يكون عندما
يخرج النبي القادم يأخذ الحكم كما وعده الله .

وأخيراً جاء المسيح وعنف علماء اليهود فى الإصحاح ٢٣ - ٢٤ من متى -
ووصفهم بالرياء وسوء الأخلاق وأخبرهم بخراب مدينتهم أورشليم بل عنف
حتى المدينة نفسها لأجل سكانها ولم يتعصب للوطن ولا للعرق فقال :

« يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين هو ذا يترككم يترك لكم خراباً » ثم بشر بقدوم المبارك الآتى باسم الرب وضرب لهم الأمثال على أنهم أصبحوا لا يستحقون ميراث النبوة وإنما تستحقه الأمة التى كانت مرفوضة فصلوات الله وتسليماته على سائر النبيين والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

انتهى الجزء الأول من هذا الكتاب وقد تم الانتهاء من تسويده فى اليوم الثلاثين من شهر رمضان المعظم ١٤١٩ هـ الموافق ١٧/١/١٩٩٩ م ، ويليه الجزء الثانى ويتناول الرد على القس « بفندر » وجحوده لمعجزات النبى ﷺ ودعوى نشر الإسلام بالقوة الجبرية المجردة من الحجج والبراهين .



المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير الدمشقى .
- ٣ - تفسير القرطبى ، الإمام أبو عبد الله القرطبى .
- ٤ - الكتاب المقدس ، طبع دار الكتاب المقدس ، ميدان عرابى الإسكندرية .
- ٥ - ميزان الحق ، للقس بفندر ط ١٨١٥ ، الهند .
- ٦ - محمد نبى الإسلام فى التوراة والإنجيل ، الأستاذ / محمد عزت الطهطاوى ، سنة ١٩٧٢ م .
- ٧ - البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل ، دكتور / أحمد حجازى السقا .
- ٨ - أغلى هدية للأفواج السياحية الراغبين فى السعادة الأبدية ، طبعة دار الإيمان بالأسكندرية ١٩٩٤ م .
- ٩ - إجابة السائلين عن حقيقة ظهور الدين ، طبعة دار الإيمان بالأسكندرية ١٩٩٤ م .

الفهرس

رقم الصفحة

- تمهيد ٣
- المقدمة ٥
- نصيحة للمؤلف : ضرورة الإيمان بالنبي المنتظر ٧
- نصيحة القس « بفندر » ١٠
- الاستفادة من النصيحتين ١١
- الباب الأول : بعض البشارات والخلاف حولها ١٢
- الفصل الأول : رأي القس بفندر ١٢
- الفصل الثاني : الرد بالقرآن الكريم وتفسير علماء الإسلام ١٥
- ميثاق الله على الأنبياء فى القرآن الكريم ١٦
- النبي الأمي ١٧
- أمة محمد ﷺ ترث الأرض ١٩
- محمد ﷺ فى الإنجيل ١٩
- أوصاف محمد رسول الله وأصحابه فى التوراة والإنجيل ٢١
- الفصل الثالث : الرد بالواقع والتاريخ ٢٣
- الفصل الرابع : تحقيق البشارات وشهادة الواقع والتاريخ ٢٤
- البشارة الأولى : إجابة دعوة إبراهيم فى التوراة ٢٤
- البشارة الثانية : موسى ﷺ يبشر بالنبي العربى ٢٥
- البشارة الثالثة : داوود يبشر بالنبي المجاهد ٢٨

- البشارة الرابعة : داوود يعظم النبی المجاهد ٢٩
- جدال حتى عهد المسيح بن مريم ٣٠
- المسيح بن مريم ينطق بالحقيقة المرة ٣١
- الحقائق المستفادة ٣٢
- البشارة الخامسة : النبی المنتظر من نسل الجارية المحتقرة ٣٣
- المسيح بن مريم يضرب الأمثال ثم يفسر البشارة العجيبة ٣٥
- اليهود يضطهدون المسيح بن مريم بسبب تفسير البشارة العجيبة ٣٧
- متى يأتي المبارك باسم الرب ؟ ٣٨
- المسيح بن مريم يحدد خروج المبارك ٣٩
- نهاية المطاف مع تفسير المسيح بن مريم ٤١
- البشارة السادسة : نبوة الزبور تطابق نبوة القرآن في توريث الأرض لأمة الإسلام ٤١
- تحقيق البشارة آية عظيمة تهتز بها القلوب ٤٣
- الفضل ما شهد به الأعداء ٤٣
- اللوم على العلماء ٤٥
- البشارة السابعة :أوصاف النبی المنتظر والأرض التي يبعث منها. ٤٦
- البشارة الثامنة : التآمر ضد نبي الإسلام والهجرة المباركة في الكتب العتيقة ٤٧
- البشارة التاسعة : الحجر الذي رفضه البنائون يتكرر ذكره على لسان دانيال ٥١
- تفسير البشارة بالتاريخ والواقع ٥٢

٥٢	● تفسيرات غامضة والرد عليها .
٥٥	● بشارات للتوضيح .
٥٥	● البشارة العاشرة .
٥٧	● أوصاف النبي ﷺ في زرادشت .
٥٧	● البشارة الحادية عشر : شمس البر تشرق بعد ظلام طويل.....
	● البشارة الثانية عشر والثالثة عشر : المسيح بن مريم يبشر
٥٨	باقتراب نهاية الأشرار .
٦١	● أسئلة لعلماء أهل الكتاب تصعب الإجابة عنها .
٦٢	● أسئلة عن كتاب الإنجيل .
٦٢	● الإجابة عن كتاب الأنجيل .
٦٣	● نماذج من تفسيرات كتاب الأنجيل .
٦٣	● تفسير كاتب إنجيل متى .
٦٥	● أسباب تفسيرات كتاب الأنجيل .
٦٥	● ليسوا سواء .
٦٦	● نداء للبشر .
٦٨	● ثمرة الحوار .
٧٠	● شهادة منا للأنبياء والرسل جميعاً .
٧٣	● المصادر والمراجع .
٧٤	● الفهرس .

هذا الكتاب

نداء للبشرية جمعاء لكي تعرف الآتى :

- ١- ليس المقصود بهذا الحوار ممارسة أهل الكتاب والانتصار للنبي العربى من أجل العصبية العرقية، ولكن المقصود بتحقيق الإيمان بالرسول عليهم السلام والكتب كلها لكي تتحقق للبشرية السعادة فى الدنيا بتحقيق الأخوة الإيمانية التى تؤدى إلى نشر السلام والمحبة فى الأرض وتحقق السعادة الأبدية فى الآخرة بالإيمان بسائر الأنبياء والرسول .
- ٢ - ليعلم البشر أن البشارات التى ذكرها الأنبياء آيات عظيمة وتحقيقها على يد نبي الإسلام برهان ساطع على صدق الأنبياء السابقين .
- ٣ - ليعلم البشر أن هؤلاء الأنبياء الذين تحدثوا عن هذه الغيبيات التى جرت على يدي نبي الإسلام بعد مئات السنين تماماً كما أخبروا بها هم صادقون فى الغيبيات التى تحدث للبشر بعد الموت ويوم الدينونة الكبرى .
- ٤ - ليعلم البشر أن هذه الأخبار والبشارات العجيبة أوحى الله بها إلى الأنبياء ليس بقصد أن تتسلى عليها الأجيال القادمة ولكن ليعلم البشر أن الأنبياء أوفوا بعهد الله وميثاقه الذى أخذه عليهم أن يبشر بعضهم بعض فيؤمنوا بالأنبياء جميعاً وبالكتب كلها .
- ٥ - ستجد فى هذا الكتاب بشارات أشعياء وهو يتحدث عن أحداث الهجرة منذ تأمر كفار قريش على النبي العربى حتى وصله المدينة المنورة ورغم أن أشعياء عاش قبل البعثة بنحو ٨٠٠ سنة فإنه يتحدث عنه كأنه يراه رأى العين بل يظهر لك كأنه يومية عن هذه الأحداث .
- ٦ - سوف يظهر لك الردود الهادئة فى هذا الحوار مع القس « بفندر » .

دار الإيمان

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى
تلخيص وفاكس: ٥٤٥٧٦٩ - تليفون

Bibliotheca Alexandrina



0299144

٥١